الا ان اولیاء اللہ لا خوف علیہم ولا ہم یحزنون

الحمد للہ کہ تصنیف منیف شیخ الاسلام ابن تیمیۃ الحرانی مسمی بہ

الفرقان بین اولیاء الرحمن واولیاء الشیطان

در سنہ ۱۳۰۹ ہجری

حسب فرمائش حافظ صاحب نور الدین باہتمام محمد

در مطبع محمدی واقع لاہور مطبوع گردید

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واش
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسو
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكـ
شهيدا ارسله صلى الله عليه وسلم بين يدي السا
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منـ
من الضلالة وبصّر به من العمى وارشد به
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا و
الباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والمؤمنين و
الكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل النار و
اعداء الله واولياء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه و
سلم بانه من اولياء الله فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له با
من اعداء الله فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان ا
وفرق بين اولياء الشيطان وبين اولياء الرحمن فقال تعالى ا

اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله تعالى ذلك
هو الفوز العظيم وقال تعالى ان وليي الله الذى نزل الكتب
وهو يتولى الصالحين وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم
من الظلمت الى النور وقال تعالى يايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق وذكر اولياء الشيطن فقال
تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله الى قوله والذين
هم به مشركون وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون فى سبيل
الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت الى قوله تعالى
ضعيفا وقال تعالى اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس الى قوله تعالى بدلا وقال تعالى ومن يتخذ الشيطن
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله ان
كنتم مؤمنين وقوله تعالى انا جعلنا الشيطين اولياء للذين
لا يؤمنون الى قوله مهتدون وقوله تعالى ان الشيطين
ليوحون الى اوليائهم وقال الخليل يا ابت انى اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطن وليا وقال تعالى يايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله انك انت
العزيز الحكيم

فصل

واذا عرف ان الناس فيهم
اولياء الرحمن واولياء الشيطن فيجب ان يفرق بين هؤلاء
وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما فاولياء الله هم

المؤمنون المتقون كما قال تعالى أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ط وفي الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد آذنته بالحرب وما
تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن
سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء
أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبد المؤمن يكره
الموت وأكره مسأته ولا بد له منه وهذا حديث
يروى في الأولياء بين النبي صلى الله عليه وآله و
أصحابه وسلم أنه من عادى وليا لله فقد بارز الله
بالمحاربة وفي حديث آخر إني لأثار لأوليائي كما يثار
الليث الحرب أي آخذ ثارهم ممن عاداهم كما يأخذ
الليث الحرب ثاره وهذا الأولياء الله وأولياء الله هم الذين
والوه فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض ورضوا بما يرضى
وسخطوا بما يسخط وأمروا بما يأمر ونهوا عما ينهى و

اعطوا لمن يجب ان يعطى ويمنعوا لمن يجب ان يمنع كما في
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
انه قال اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان والولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة والتقرب
واصل العداوة البغض والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا
من موالاته للطاعات اي متابعته لها والاول اصح والولي
القريب فيقال هذا ولي هذا اي يقرب منه ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما ابقته
الفرائض فلاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل الى الميت واكده
بلفظ الذكر ليبين انه حكم يختص بالذكر لا يشترك فيه
الذكور والاناث كما قال صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
في الزكوة فابن لبون ذكر فاذا كان ولي الله هو الموافق التابع له
فيما يحبه ويرضاه ويرضيه ويبغضه ويسخطه ويامر
به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة فمن عادى اولياء الله فقد عاداه ومن عاداه فقد حارب
ولهذا قال فمن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وافضل اولياء الله هم الانبياء وافضل الانبياء المرسلون

منهم وافضل الرسل اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى و
محمد صلوٰة الله تعالى عليهم اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الى قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله اليما وافضل اولو العزم محمد
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم خاتم النبيين وامام المتقين
وسيد ولد آدم وامام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا
وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي يغبط به الاولون و
الآخرون وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض المورود وشفيع
الخلائق يوم القيمة وصاحب الفضيلة والوسيلة الذي بعثه الله
بافضل كتبه وشرع له افضل شرائع دينه وجعل امته خير امة
اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضائل والمحاسن ما فرقه
فيمن قبلهم وهم آخر الامم خلقا وهم اول الامم بعثا فهم كما
قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يعني يوم الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه
فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى
وقال انا اول من تنشق عنه الارض وقال صلى الله عليه وآله
واصحابه وسلم آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك و
فضائله وفضائل امته كثيرة ومن حين بعثه الله جعله الله
الفارق بين اولياء الله واعدائه فلا يكون ولي الله الا من

امن به وبما جاء به واتبعه ظاهرا وباطنا ومن ادعى محبة الله و
ولايته وهو لم يتبعه فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من
اعداء الله واولياء الشيطان وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله
فانزل الله هذه الاية محنة لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع
الرسول فان الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول
فليس من اولياء الله تعالى وان كان كثيرا من الناس يظنون في
انفسهم وغيرهم انهم من اولياء الله ولا يكونون من اولياء الله
فان اليهود والنصارى يدعون انهم اولياء الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناء الله واحباءه
الى قوله تعالى واليه المصير وقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى الى قوله يحزنون وكان مشركوا
العرب يدعون انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت
وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم
الى قوله تعالى تهجرون وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى
قوله لا يعلمون فبين سبحانه وتعالى ان المشركين ليسوا اولياءه
ولا اولياء بيته انما اولياؤه المتقون ثبت في الصحيحين عن
عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و
اصحابه وسلم يقول جهارا غير سر ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
انما ولي الله وصالح المومنين وهذا موافق لقوله تعالى وان
تظاهرا عليه الى قوله ظهيرا وصالح المومنون المتقون اولياء الله

ودخل في ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الآخر ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا كما ان من الكفار من يدعي انه ولي الله وليس وليا لله بل عدو له وكذلك من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويقرون في الظاهر بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الانس بل الى الثقلين الانس والجن ويعتقدون في الباطن ما ينافض ذلك مثل ان لا يقروا في الباطن انه رسول الله انما كان ملكا مطاعا ساس الناس برايه من جنس غيره من الملوك او يقول انه رسول الله الى الاميين دون اهل الكتب كما يقول كثير من اليهود والنصارى او يقول انه مرسل الى عامة الخلق وان لله اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريقا الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم ياخذون عن الله كلما يحتاجون اليه وينتفعون به من غير واسطة او انه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها واما الحقائق الباطنية فلم يرسل بها او لم يكن يعرفها او هم اعرف منه او يعرفونها بمثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم ومنهم من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن بما اوحاه

اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة بمنزلته وهولاء من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال سبحانه تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وان الصفة لم يكن الا بالمدينة وكانت صفة فى
شمال مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل و
اصحاب ينزلون عندهم فان المؤمنين كانوا يهاجرون
الى النبي صلى الله وسلم الى المدينة فمن امكنه ان ينزل فى مكان
نزل به ومن تعذر عليه ذلك نزل فى المسجد الى ان يتيسر
له مكان ينتقل اليه ولم يكن اهل الصفة اناسا باعيانهم
يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون اخرى و
يقيم الرجل بها اياما ثم ينتقل منها والذين ينزلون بها من جنس
سائر المسلمين لهم مزية فى علم ولا دين بل كان منهم من
ارتد من الاسلام وقتله النبي صلى الله واله وسلم كالعرنيين
الذين اجتووا المدينة اى استوخموها فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلقاح اى ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها
فلما صحوا قتلوا الراعى واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله
عليه واله وسلم فى طلبهم فاتى بهم فامر بقطع ايديهم و
ارجلهم وسمل اعينهم وتركهم فى الحرة يستسقون وحديثهم فى
الصحيحين من حديث انس وفيه انهم نزلوا بالصفة فكان
ينزلها مثل هولاء ونزلها من خيار المسلمين سعد بن وقاص و
هو افضل من نزل بالصفة ثم انتقل عنها ونزل بها ابو هريرة وغيره

وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ من نزل بالصفة واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفة وكذلك اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل الصفة وقد روي انه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا واحد من السبعة وهذا الحديث كذب باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو النعيم في الحلية وكذلك كل حديث يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدد الاولياء او الابدال او النقباء او النجباء او الاوتاد او الاقطاب مثل اربعة او سبعة او اثني عشر او اربعين او سبعين او ثلثمائة وثلثة عشر او القطب واحد فليس في ذلك كل شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينطق السلف بشيء من هذه الالفاظ الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم بالشام وهو في المسند من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان علي بن ابي طالب رض ومن معه من الصحابة افضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكون افضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي رض وقد اخرج في الصحيحين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم انه قال تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين بالحق وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية الذين مرقوا لما حصلت

الفرقة بين المسلمين في خلافة علي رضي الله عنه فقتلهم علي بن ابيطالب
واصحابه فدل هذا الحديث الصحيح على ان علي بن ابيطالب واصحابه
اولى بالحق من المعاوية واصحابه فكيف يكون الابدال في ادنى
العسكرين دون اعلاهما وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي صلى الله
عليه واله واصحابه وسلم انه انشد منشد **شعر**

لقد لسعت حية الهوى كبدي * فلا طبيب لها ولا راقي *
الا الحبيب الذي شغفت به * فعنده رقيتي وترياقي *

والنبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم تواجد حتى سقطت
البردة عن منكبيه فانه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث واكذب
منه ما يرويه بعضهم انه مزق ثوبه وان جبرئيل اخذ قطعة منه
فعلقها على العرش فهذا وامثاله مما يعرف اهل المعرفة برسول الله
صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه من اظهر الاحاديث كذبا عليه
صلى الله عليه واله واصحابه وسلم وكذلك ما يروونه عن عمر رضي الله عنه انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر يتحدثان وكنت بينهما
كالزنجي فهو كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والمقصود ههنا ان فيمن يقر
برسالته العامة في الظاهر ويعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقا
وهو يدعي في نفسه وامثاله انهم اولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به
الرسل اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون في الباطن
انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وسلم

لكن انما يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتب وانه لا يجب
علينا اتباعه لانه ارسل الينا رسل قبله فهولاء كلهم كفار
مع انهم يعتقدون في طائفتهم انهم اولياء الله وانما اولياء الله
الذين وصفهم الله بولايته بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون و
لا بد في الايمان ان يؤمن العبد بالله وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فيؤمن بكل رسول ارسله الله وكل كتاب
انزله الله كما قال تعالى قالوا امنا بالله الى قوله وهو السميع العليم
وقال تعالى امن الرسول الخ وقد قال في اول السورة الم
ذلك الكتب لا ريب فيه الى قوله المفلحون ولا بد في الايمان
ان يؤمن بان محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه و
سلم خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع
الثقلين الجن والانس فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس
بمؤمن فضلا عن ان يكون من اولياء الله المتقين و
من امن ببعض ما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن ان
يكون من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء
به وكفر ببعض فقد كفر ليس بمؤمن ولا ولي لله كالاحبار
والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم وكذلك
كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الى قوله غفورا رحيما ومن الايمان
به الايمان بانه هو الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ امره

ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما احله
الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه
الله ورسوله فمن اعتقد ان لاحد من اولياء الله طريقا الى الله
غير متابعة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم فهو كافر
من اولياء الشيطان واما خلق الله للخلق ورزقه اياهم واجابته
لدعائهم وهدايته لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير
ذلك من جلب المنافع ودفع المضار فهذا الله وحده يفعله
بما شاء من الاسباب لا يدخل امثال هذا في وساطة الرسل
ولو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ولو يؤمن
بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فليس
بمؤمن كالمنتسبين الى العلم والعبادة من المشركين مشركي
العرب والترك والهند وغيرهم فمن كان من حكماء الهند و
الترك وله علم وزهد وعبادة في دينه وليس مؤمنا بجميع ما
جاء به محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فهو كافر عدو لله
وان ظن طائفة انه ولي الله كما كان حكماء الفرس المجوس كفارا
مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطو وامثاله كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان ارسطو قبل المسيح بثلثمائة
سنة وكان وزير الاسكندر بن فيلبس المقدوني وهو الذي
يورخ به الروم وليس هذا هو ذو القرنين الذي ذكره الله
في كتابه كما يظن بعض الناس ان ارسطو كان وزيرا الذي القرنين
لما راوا ان ذلك اسمه الاسكندر وهذا قد يسمى الاسكندر

١٤

فظنوا ان هذا ذاك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه وليس الامر
كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي قد كان ارسطو وزيره متاخرا
عن ذاك ولم يبن هذا السد ولا وصل الى بلاد يأجوج ومأجوج وهذا
الاسكندر الذي كان ارسطو من وزرائه يورخ له تاريخ الروم المعروف
وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والترك واليونان
وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس بمتبع للرسل
ولا يؤمن بما جاءوا ولا يصدقهم فيما اخبروا ولا يطيعهم بما امروا فهؤلاء
ليسوا مؤمنين ولا اولياء الله وهؤلاء يقترن بهم الشيطين وتتنزل
عليهم فيكاشفون الناس ببعض الامور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر
وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تتنزل عليهم الشيطين قال تعالى هل
انبئكم على من تنزل الشيطين تنزل على كل افاك اثيم الاية وهؤلاء
جميعهم الذين ينتسبون الى المكاشفات وخوارق العادات اذا لم يكونوا
متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا وتكذبهم شياطينهم ولا بد في اعمالهم ما هو
اثم وفجور مثل نوع من الشرك او الظلم او الفواحش او الغلو او البدع في العبادة
ولهذا نزلت عليهم الشيطين واقترنت بهم فصاروا من اولياء الشيطان
لا من اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذي بعث به رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم مثل القران فمن لم يؤمن بالقران ولم
يصدق خبره ولم يعتقد وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض

له الشيطان فيقترن به قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه
افانتم له منكرون وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري الى قوله تنسى
فدل ذلك على ان ذكره هو اياته التي انزلها ولهذا لو ذكر الرجل الله
دائما ليلا ونهارا مع غاية الزهد وعبده مجتهدا في عبادته و
لم يكن متبعا للذكر الذي انزله وهو القران كان من اولياء الشيطان
ولو طار في الهواء او مشى على الماء فان الشيطان يحمله على الهواء و
على الماء وهذا مبسوط في غير هذا الموضع **فصل** ومن الناس من
يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في الصحيحين عن عبد الله بن
عمر رض عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم انه قال اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد اخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم
فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم ان من فيه خصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال
لابي ذر وهو من خيار المؤمنين انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله اعلى
كبر سني قال نعم وثبت في الصحيحين عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية الفخر بالاحساب
والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن

عن النبی صلی الله علیه وعلی آله واصحابه وسلم انه قال آیة المنافق
ثلث اذا حدث کذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفی صحیح
مسلم وان صام وصلی وزعم انه مسلم وذکر البخاری عن ابن ابی
ملیکة قال ادرکت ثلاثین من اصحاب محمد صلی الله علیه وعلی
آله واصحابه وسلم کلهم یخاف النفاق علی نفسه وقد قال تعالی و
ما اصابکم یوم التقی الجمعان الی قوله هم للکفر یومئذ
اقرب منهم للایمان فقد جعل هؤلاء الی الکفر اقرب منهم للایمان
فعلم انهم مخلطون وکفرهم اقوی وغیرهم یکون مخلطا و
ایمانه اقوی واذا کان اولیاء الله هم المومنون المتقون فبحسب
ایمان العبد وتقواه یکون ولایته لله تبارک وتعالی فمن کان
اکمل ایمانا وتقوی کان اکمل ولایة لله عزوجل فالناس متفاوتون
فی ولایة الله بحسب تفاضلهم فی الایمان والتقوی فکذلک متفاضلون
فی عداوة الله بحسب تفاضلهم فی الکفر والنفاق قال الله تعالی
واذا ما انزلت سورة الی قوله وهم کافرون وقال تعالی فی قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالی فی قلوبهم مرض الخ وقال
تعالی ویزداد الذین امنوا ایمانا والذین اهتدوا زادهم هدی
وقال تعالی لیزدادوا ایمانا مع ایمانهم وقال تعالی انما النسیء
زیادة فی الکفر فبین ان الشخص الواحد قد یکون فیه قسط
من ولایة الله بحسب ایمانه وتقواه وقد یکون فیه قسط من
عداوة الله بحسب کفره ونفاقه

فصل ٣

واولیاء الله علی
طبقتین سابقون مقربون واصحاب یمین مقتصدون وذکر

الله تعالى في عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة وفي اخرها
وفي سورة الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه
تعالى ذكر في الواقعة القيمة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى
في اخرها فقال في اولها اذا وقعت الواقعة الى قوله وقليل من
الاخرين فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي
يجمع الله فيها الاولين والاخرين كما وصف الله ذلك في
كتابه في غير موضع ثم قال في اخر السورة فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ
الْحُلْقُومَ الى قوله فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وقال تعالى
في سورة الانسان إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
كَفُورًا الى قوله شكورا الايات وكذلك ذكر تعالى في سورة
المطففين فقال كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ الى قوله
يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فعن ابن عباس وغيره من السلف قالوا
يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا وهو كما
قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن ذلك قوله يشرب
بمعنى يروي فان الشارب قد يشرب ولا يروي فاذا قيل
يشرب منها لم يدل على الري فاذا قيل يشرب بها كان
المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها
الى ما هو دونها ولا يشربون معها غيرها فلهذا يشربونها صرفا
بخلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال

فى سورة الانسان كان مزاجها كافورا ۝ عينا يشرب بها

عباد الله يفجرونها تفجيرا ۝ فعباد الله المقربون المذكورون

في تلك السورة وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر

كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نفس عن مؤمن كربة

من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن

يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر

مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما

كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما

سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من

بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت

عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملئكة وذكرهم

الله فيمن عنده ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه

مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي

حديث صحيح وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى خلقت الرحم وشققت

لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

وقال صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم من وصل رحمه

وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال ومن وصل صفا وصله الله

ومن قطعه قطعه الله ومثل هذا واولياء الله نوعان مقربون

١٨

واصحاب يمين كما تقدم فقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عمل القسمين في حديث الاولياء فقال يقول الله سبحانه
من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احببته فالابرار اصحاب اليمين هم المتقربون اليه تعالى
بالفرائض يفعلون ما اوجب الله ولا يكلفون انفسهم بالمندوبات
ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون المقربون فتقربوا
اليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات و
تركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون
عليه من جميع محبوباته احبهم الرب حبا تاما كما قال تعالى
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني الحب
المطلق التام المذكور في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم اي الانعام المطلق المذكور
في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول الى قوله والصالحين
فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون
بها الى الله تعالى فكانت اعمالهم كلها عبادات الله عز وجل
فشربوا صرفا كما عملوا له صرفا والمقتصدون كان في اعمالهم
ما عملوه لنفوسهم مما لا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه فلم
يشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما

موجودة في الدنيا ونظير هذا انقسام الانبياء عليهم السلام
الى رسول عبد ونبي ملك وقد خيّر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيّا ملكا فاختار
ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال الله تعالى في قصة سليمان رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا الى قوله
حيث اصاب اي حيث اراد ثم قال بغير حساب اي اعطاء
من شئت واحرم من شئت لاحساب عليك فالنبي الملك
يفعل ما فرض الله ويترك ما حرم الله ويتصرّف في الولاية
والمال بما يحبّ ويختار من غير اثم عليه واما العبد الرسول
فلا يعطي احدا ولا يمنع احدا الا بامر ربّه لا يعطي من يّشاء و
لا يحرم من يشاء بل يعطي من امره ربه ويولي من امره ربه باعطائه
وتوليته فاعماله كلها عبادات الله كما في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عن النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
انه قال اني لا اعطي احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اصنع
حيث امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله
ورسوله كقوله تعالى قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وقوله مَا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ الاية قال تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم
مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ولهذا كان اظهر
قولي العلماء ان هذه الاموال تصرف فيما يحبّه الله

ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف ويذكر هذا رواية عن الامام احمد وقد قيل
في الخمس انه يقسم على خمسة كقول الشافعي واحمد في المعروف عنه
وقيل على ثلثة كقول ابي حنيفة والمقصود هنا ان العبد
الرسول افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد افضل من داؤد وسليمان ويوسف وكما ان المقربين
السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا من
المقربين السابقين فمن ادى ما وجب عليه وفعل من المباحات
ما يحبه الله فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله و
رسوله ويرضاه ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امر الله
فهو من اولئك **فصل** فاما سورة فاطر فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى فيه صورة اوليائه المقتصدين والسابقين في قوله
تعالى ثم اورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله
لغوب لكن هذه الاوصاف الثلثة في هذه الاية هم امة
محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم كما قال تعالى ثم اورثنا
الكتب الى قوله الكبير وامة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم هم الذين اورثوا الكتب بعد الامم المتقدمة وليس
ذلك مختصا بحفاظ القران بل كل من امن بالقران فهو من هؤلاء
وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات بخلاف

الآيات التي في الواقعة والمطففين والانسان والانفطار
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم
وهذا التقسيم لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون عليها والمقتصد
المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات هو المؤدي
للفرائض والنوافل كما في تلك الايات ومن تاب من ذنبه اي
ذنب كان توبته صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين و
المقتصدين كما في قوله تعالى وَسَارِعُوا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ
الى قوله وَنِعْمَ اَجْرُ الْعَامِلِيْنَ وقوله جنت عدن يدخلونها
مما استدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل
التوحيد واما دخول كثير من اهل الكبائر النار فهذا مما تواترت
به السنن عن النبي صلى الله عليه واله وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه واله واصحابه
وسلم في اهل الكبائر واخراج من يخرج من النار بشفاعته و
شفاعة غيره فمن قال ان اهل الكبائر يخلدون وتاول الاية
على ان السابقين هم الذين يدخلونها فقط وان الظالم لنفسه
لا يدخلها كما تاوله من المعتزلة فهو مقابل لتاويل المرجئة
الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكبائر النار ويزعمون
ان اهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة بلا عذاب وكلاهما

مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم ولاجماع سلف الامة وائمتها وقد دل على فساد قول
الطائفتين قوله تعالى في كتابه إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فاخبر انه تعالى لا يغفر الشرك و
اخبر انه يغفر ما دونه لمن يشاء ولا يجوز ان يراد بذلك التائب كما
يقوله من يقول من المعتزلة لان الشرك يغفره الله لمن تاب
وما دون الشرك يغفره الله ايضا للتائب فلا يعلق بالمشية
ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا فههنا عمم المغفرة واطلقها فان الله
يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله
له ومن تاب من الكبائر غفر الله له واي ذنب تاب العبد
غفر الله له ففي الاية التوبة عمم واطلق وفي تلك الاية تخصص
وعلق فخص الشرك بانه لا يغفره وعلق ما سواه على مشيته
ونبه بالشرك على ما هو اعظم كالتعطيل للخالق وهذا يدل
على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب او يجوز ان
لا يعذب مذنب فانه لو كان كذلك لما ذكر انه يغفر البعض
دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له بلا توبة
ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشية وقوله ويغفر

مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ دليل على انه يغفر للبعض دون البعض

فبطل النفي والتوقف العام **فصل** واذا كان اولياء الله

هم المؤمنون المتقون والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى

فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك واصل الايمان

والتقوى الايمان برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل

محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم فالايمان به يتضمن

الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو

الكفر بالرسل وبما جاءوا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق

صاحبه العذاب في الاخرة فان الله اخبر في كتابه انه لا يعذب

احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال الله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝ وقال تعالى اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ الى قوله

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وقال تعالى عن اهل

النار كُلَّمَا اُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَأْتِكُمْ

نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ الاية فاخبر تعالى انه كلما

اُلْقِيَ في النار فوج اقروا بانهم جاءهم النذير فكذبوه فدل على انه

لا يلقى فيها الا من كذب النذير وقال تعالى في حق ابليس

لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ اَجْمَعِينَ ۝ فاخبر انه

يملؤها بابليس ومن تبعه فاذا امتلأت بهم لم يدخلها غيرهم

فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع الشيطان وهذا يدل على انه

لابد خلقها من لا ذنب له فانه من يتبع الشيطان لم يكن مذنبا
وبما تقدم يدل على ان لا يدخل النار الا من قامت عليه الحجة بالرسل

فصل ومن الناس من يؤمن بالرسل ايمانا عاما مجملا واما
الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل
فآمن به ايمانا مفصلا ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما
بلغه عن الرسل وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به لكن
آمن بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان
الله امره به مع ايمانه وتقواه فهو من اولياء الله تعالى له من
ولاية الله بحسب ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به
فان الله لم يكلفه معرفته والايمان المفصل به فلا يعذبه
على تركه لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك
فمن علم ما جاء به الرسول وآمن به ايمانا مفصلا وعمل به فهو
اكمل ايمانا وولاية ممن لا يعلم ذلك مفصلا ولم يعمل به وكلاهما
ولي الله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما واولياء الله
المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة الى قوله واكبر تفضيلا
فبين سبحانه وتعالى انه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة
من عطائه وان عطاءه ما كان محظورا عن بر ولا فاجر ثم قال
تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر

درجات واكبر تفضيلاً فبين سبحانه ان اهل الآخرة

يتفاضلون فيها اكثر مما يتفاضل الناس فيه في الدنيا وان

درجاتها اكبر من درجات الدنيا وقد بين تفاضل انبيائه

كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى تلك الرسل فضلنا

بعضهم على بعض الى قوله وايدناه بروح القدس وقال تعالى

ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً وفي

صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن

الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله و

لا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل

قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين

عن ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وعلى آله و

اصحابه وسلم قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا

اجتهد فاخطأ فله اجر وقد قال تعالى لا يستوي منكم

من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من

الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال

تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين الى قوله رحيما

وقال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله

اجر عظيم وقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجداً و

قائماً الى قوله انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات الى قوله خبير

فصل واذا كان العبد لا يكون وليا لله الا اذا كان مؤمنا
تقيا لقوله تعالى اَلَآ اِنَّ اَوْلِيَاۤءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وفي صحيح البخاري الحديث
المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه ولا يكون مؤمنا تقيا حتى يتقرب الى الله
بالفرائض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك يتقرب اليه
بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فمعلوم ان احدا من
الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه
وعباداته وان قدر انه لا اثم عليه مثل اطفال الكفار ومن
لم تبلغهم الدعوة ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل
اليهم رسولا فلا يكونون من اولياء الله اذا لم يكونوا من المؤمنين
المتقين فمن لم يتقرب الى الله بفعل الحسنات ولا بترك السيئات
لم يكن من اوليائه وكذلك المجانين والاطفال فان النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق وعن
الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد
رواه اهل السنن من حديث علي وعائشة واتفق اهل المعرفة
على تلقيه بالقبول لكن الصبي المميز تصح عباداته ويثاب

عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذي رفع عنه القلم
فلا يصح شيء من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان
ولا كفر ولا صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلح عند عامة
العقلاء لامور الدنيا كالتجارة والصناعة فلا يكون بزازا ولا عطارا
ولا حدادا ولا نجارا ولا تصح عقوده باتفاق العلماء فلا يصح بيعه
ولا شراءه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا اقراره ولا شهادته وغير ذلك
من اقواله بل اقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ولا
ثواب ولا عقاب بخلاف الصبي المميز فان له اقوالا معتبرة
في مواضع بالنص والاجماع وفي مواضع فيها نزاع واذا كان
المجنون لا يصح منه الايمان والتقوى والتقرب الى الله تعالى
بالفرائض والنوافل امتنع ان يكون وليا الله تعالى لا سيما و
تكون حجة على ذلك اما مكاشفة سمعها منه او نوع تصرف مثل
ان يراه قد اشار الى احد فمات او صرع فانه قد علم ان الكفار
والمنافقين من المشركين واهل الكتب لهم مكاشفات وتصرفات
شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين واهل الكتب ولا
يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا الله و
ان لم يعلم منه ما يناقض ولايته فكيف اذا علم منه ما يناقض و
لاية الله مثل ان يعلم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه
واله وسلم باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون

وتصرفات شيطانية

الحقيقة الباطنية او يعتقد ان لاولياء الله طريقا الى الله غير
طريق الانبياء او يقول ان الانبياء ضيقوا الطريق او هم قدوة
العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعى الولاية
فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الايمان فضلا عن ولاية الله
فمن احتج بما يصدر عنهم من خرق عادة على ولايتهم كان اضل
من اليهود والنصارى وكذلك المجنون فان كونه مجنونا يناقض
ان يصح منه الايمان والعبادات التى هى شرط للولاية ومن
كان يجن احيانا ويفيق احيانا فاذا كان فى حالة افاقته مؤمنا بالله
ورسوله يؤدى الفرائض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن
جنونه مانعا يثيبه الله على ايمانه وتقواه ويأجره على ما تقدم
الذى اتى به فى حال افاقته ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك
وكذلك من طرء عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه ويأجره على ما تقدم من
الجنون الذى ابتلى به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه فى
حال جنونه وعلى هذا فمن اظهر الوله وهو لا يؤدى الفرائض و
لا يجتنب المحارم بل قد يأتى منه ما يناقض ذلك لم يكن لاحد
ان يقول هذا ولى الله فان هذا ان لم يكن مجنونا بل كان متولها
من غير جنون وكان يغيب عقله بالجنون ويفيق اخرى وهو لا
يقوم بالفرائض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع رسول الله صلى الله
عليه وآله واصحابه وسلم فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولى الله

فهو كافر ايضا وان كان مجنونا باطنا وظاهرا قد رفع عنه
القلم فهذا وان لم يكن معاقبا عقوبة الكافر فليس هذا
مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامة الله فلا
يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي الله لكن ان كان له
حال افاقة كان فيها مؤمنا بالله متقيا كان له من ولاية الله بحسب
ذلك وان كان في حال افاقته فيه كفر او نفاق او كان كافرا او
منافقا ثم طرء عليه الجنون فهذا فيه من الكفر والنفاق ما
يعاقب عليه وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه في حال افاقته
من كفر او نفاق **فصل** وليس لاولياء الله شيء يتميزون
به عن الناس في الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون
بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا كما قيل كم من
صديق في قباء وكم من زنديق في عباء ولا بحلق شعر او تقصيره
او تظفره اذا كان مباحا بل يوجدون في جميع اصناف امته صلى الله
عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع والفجور فيوجد في اهل
القرآن واهل العلم ويوجدون في اهل الجهاد والسيف ويوجدون
في التجار والصناع والزراع وقد ذكر الله تعالى اصناف امته محمد
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ اَدْنٰى مِنْ
ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهٗ وَثُلُثَهٗ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ الى قوله فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وكان السلف يسمون

اهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم
حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء واسم الصوفية هو
نسبة الى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقد قيل انه نسبة
الى صوفة القفا وقيل الى صوف بن مر بن اد بن طابخة قبيلة
من العرب كانوا يعرفون بالنسب وقيل الى الصُفة وقيل الى الصفا
وقيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدي الله و
هذه اقوال ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفي وصفاي
او صفوي او صفّي ولم يقل صوفة وصار ايضا اسما للفقراء
يعني به اهل السلوك وهذا عرف حادث وقد تنازع الناس ايما
افضل مسمى الصوفي او مسمى الفقير ويتنازعون ايما افضل الغني
الشاكر او الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد
وبين ابي العباس بن عطاء وقد روي عن احمد بن خليل فيهما
روايتان والصواب في هذا كله ما قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سئل اي الناس
افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال يوسف نبي الله
بن يعقوب نبي الله بن اسحاق نبي الله بن ابراهيم خليل الله فقيل ليس
عن هذا نسالك فقال فعن معادن العرب تسالوني الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم

في الاسلام اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند الله
اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا
فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض و
لا لابيض على اسود الا بالتقوى الناس من آدم وادم من تراب وعنه
ايضا صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان مومن تقي وفاجر
شقي فمن كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
استوى رجلان في التقوى استويا عند الله في الدرجة ولفظ
الفقير في الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه
كما قال الله تعالى انما الصدقات وقال تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله وقد مدح الله في القران صنفين من الفقراء اهل
الصدقات واهل الفئ فقال في الاول للفقراء الذين اخرجوا من
ديارهم الى قوله الحافا وقال في الصنف الثاني وهم افضل الصنفين
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وهذه صفة
المهاجرين الذين هجروا السيئات وجاهدوا اعداء الله باطنا و
ظاهرا كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم المومن من امنه الناس
على دمائهم واموالهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده و
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات
الله واما الحديث الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلا اصل
له فلم يروه احد من اهل المعرفة باقوال النبي صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وافعاله وجهاد
الكفار من اعظم الاعمال بل هو افضل ما يتطوع به
الانسان قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر الى قوله وكلا وعد الله الحسنى وقال
تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى
قوله اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد
الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الاخر لا ابالي ان لا اعمل
عملاً بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه الجهاد في سبيل الله افضل
مما ذكرتم فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر النبي صلعم ولكن اذا قضيت الصلوة سألته
فساله فانزل الله هذه الاية في صحيحين عن عبد الله
بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال
الصلوة على مواقيتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم
اي قال ثم الجهاد في سبيل الله فما انته عنهن ولو استزدته
لزادني وفي صحيحين عنه انه سئل اي الاعمال افضل قال

الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا قال حج مبرور و
في الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني بعمل
يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه قال فاخبرني
به قال تستطيع اذا اخرج المجاهد ان تصوم لا تفطر وتقوم
لا تفتر وفي السنن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه و
على آله واصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وصاه
لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث ما كنت و
اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا
معاذ اني لاحبك فلا تدع ان تقول دبر كل الصلوة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله على
عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم
وقال لمعاذ الا ادلك برأس الامر وعموده وذروة
سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله
وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وقيام الرجل

جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
يا معاذ الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقال يا رسول الله
انا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ
هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير
هذا ما ثبت في الصحيحين عنه قال من يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت اي فليتكلم به فاما الصمت
الدائم فبدعة منهي عنها كذلك الامتناع من كل الخبز واللحم
وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا
ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم و
يصوم فقال مروه فليجلس ويتكلم وان يصوم وثبت في
الصحيحين عن انس ان رجالا سالوا عن عبادة رسول الله
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قال احدهم اما انا فاصوم
فلا افطر وقال الآخر اما انا فاقوم لا انام وقال الآخر اما انا فلا
اكل اللحم وقال الآخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله

عليه وعلى آله واصحابه وسلم ما بال رجال يقول احدهم
كذا وكذا ولكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فقوله من
رغب الخ اي سلك غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان
كذلك فهو بريء من الله ورسوله بل يجب على كل مؤمن
ان يعلم خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل جمعة
فصل ٩ وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا
يغلط ولا يخطئ بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة و
يجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض
امور مما امر الله به ويكون مما نهى عنه ويجوز ان يظن في
انها من كرامات اولياء الله وتكون من الشيطان لبسها عليه
لنقص درجة ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج
بذلك عن ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه
الامة عن الخطأ والنسيان فقال تعالى آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه الى
آخر السورة وقد ثبت في الصحيح ان الله سبحانه وتعالى استجاب
هذا الدعاء وقال قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم

اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاءُ
قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قالوا سمعنا واطعنا
وسلمنا قال فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الى قوله او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت
وقد قال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة و
عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطا فله اجر فلم
يوثم المجتهد المخطي بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطاه
مغفورا ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو افضل منه و
لهذا لما كان ولي الله يجوز ان يغلط لم يجب علينا الايمان
بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا ان يكون نبيا بل لا يجوز
لولي الله ان يعتمد على ما يلقي الله في قلبه وعلى ماله مما يراه
الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض
ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وا[صحابه]
وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم

موافق هو ام مخالف توقف فيه. بالناس في هذا الباب ثلثة
اصناف طرفان ووسطه منهم من اذا اعتقد في شخص انه
ولي الله وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه من ربه
وسلم اليه جميع ما يفعله ومنهم من اذا راه قال او فعل ما
ليس هو موافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان
وان كان مجتهدا مخطيا وخيار الامور اوسطها وهو الا يجعل
معصوما ولا ماثوما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع في
كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده
والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به ورسوله واما اذا
خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد
ان يلزمه بقول المخالف ويقول هو خالف الشرع وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه
قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد
فعمر منهم وروى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه
واله واصحابه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وفي
حديث آخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه
لو كان بعدي نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول ماكنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ثبت
هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر ما كان عمر يقول

بتبين له ان الامر كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول
اقربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه
تتجلى لهم امور صادقة وهذه الامور الصادقة التي
اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي في الامور التي
يكشفها الله لهم فقد ثبت ان لاولياء الله مخاطبات
ومكاشفات وافضل هؤلاء في هذه الامة بعد ابي بكر
هو عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة بعد نبيها هو ابو بكر
ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح تعيين عمر بانه محدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة
محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم فعمر افضل منه
ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض
ما يقع له على ما جاء به الرسول فتارة يوافقه فيكون ذلك
من فضائل عمر كما نزل القران بموافقته غير مرة ووافق
رايه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك كما رجع
يوم الحديبية لما كان راى المشركين والحديث معروف
في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه
وسلم كان قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون
نحو الف واربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة وكان

٣٦

قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على ان لا
يرجع ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم فيها
شروطا فيها نوع غضاضة بالمسلمين فشق ذلك على كثير من
المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في ذلك من
المصلحة وكان عمر ممن اكره ذلك حتى قال للنبي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وسلم يا رسول الله السنا على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال بلى قال فعلى ما يعطي الدنية في دينا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله وهو ناصري ولست
عصيته قال افلم تكن تحدثنا انا نأتي البيت ونطوف به
قال بلى اقلت لك انك تاتيه العام قال لا قال فانك اتيه
ومطوف به فذهب عمر الى ابي بكر فقال له مثل ما قال للنبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورد عليه ابو بكر مثل جواب
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فكان ابو بكر اكمل
موافقة لله وللنبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من عمر
رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت
لذلك اعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وآله و
اصحابه وسلم انكر موته اولا حتى قال ابو بكر انه مات فرجع
عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكوة قال عمر لابي بكر

[illegible]

رضی الله عنه کیف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلی الله
علیه وآله واصحابه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتی یشهدوا
ان لا اله الا الله وانی رسول الله فاذا قالوها عصموا منی
دمائهم واموالهم الا بحقها فقال له ابوبکر الو یقل الا بحقها
فان الزکوة من حقها والله لو منعونی عناقا کانوا یودونها
الی رسول الله صلی الله علیه وآله واصحابه وسلم لقاتلتهم علی
منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رایت الله قد شرح صدر ابی
بکر للقتال فعلمت انه الحق ولهذا نظائر من تقدم ابی بکر علی
عمر مع ان عمر محدث فان مرتبة الصدیق فوق مرتبة المحدث
لان الصدیق یتلقی عن الرسول المعصوم کل ما یقوله ویفعله
والمحدث یاخذ عن قلبه اشیاء وقلبه لیس بمعصوم فیحتاج ان
یعرضه علی ما جاء به النبی المعصوم ولهذا کان عمر یشاور
الصحابة ویناظرهم ویرجع الیهم فی بعض الامور و
ینازعونه فی اشیاء فیحتج علیهم ویحتجون علیه بالکتاب و
السنة ویقررهم علی منازعته ولا یقول لهم انی محدث ملهم
مخاطب فینبغی لکم ان تقبلوا منی ولا تعارضونی فای من
ادعی او ادعی له اصحابه انه ولی الله وانه مخاطب یجب
علی اتباعه ان یقبلوا کل ما یقوله ولا یعارضوه ویسلموا له
حاله من غیر اعتبار بالکتب والسنة فهو وهم مخطئون

ومثل هولاء من اضل الناس فعمر بن الخطاب افضل منه وهو
امير المومنين وكان المسلمون ينازعونه ويعرضون ما يقوله
هو وهم على الكتب والسنة وقد اتفق سلف الامة وائمتها
على ان كل واحد يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلعم
وهذا من الفرق بين الانبياء وغيرهم فان الانبياء
يجب الايمان بجميع ما يخبرون عن الله وتجب طاعتهم فيما
يامرون به بخلاف الاولياء فانه لا يجب طاعتهم في كل
ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض
امرهم وخبرهم على الكتب والسنة فما وافق الكتب و
السنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردود
وان كان صاحبه من اولياء الله وكان مجتهدا معذورا
فيما قاله له اجر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب و
السنة كان مخطئا وكان من الخطاء المغفور اذا كان صاحبه
قد اتقى الله ما استطاع فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم
وهذا تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته قال ابن مسعود وغيره حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي بحسب استطاعتكم
فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها كما قال تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

وقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصلحت لا نكلف نفسا
الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى
واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها
فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الايمان بما جاءت به الرسل في
غير موضع فقال تعالى قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له
مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنا
هم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم و
اولئك هم المفلحون ○ وقال تعالى ليس البر ان
تولوا وجوهكم الى قوله واولئك هم المتقون ○ و
وهذا الذي ذكرته من اولياء الله يجب عليهم الاعتصام
بالكتاب والسنة وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له اولغيره
اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة هو ما
اتفق عليه اولياء الله ومن خالف في هذا فليس من اولياء الله
الذين امر الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا واما ان
يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشائخ كقول
الشيخ ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي نكتة من نكت القوم فلا
اقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم

ابو القاسم

الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرء القرآن
ويكتب الحديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدى
به وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا و
فعلا نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول وان تطيعوه
تهتدوا وقال عمر بن جنيد كل وجد لا يشهد له الكتاب و
فهو باطل فكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في
شخص انه ولي الله ويظن ان ولي الله يقبل منه كل ما
يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله وان خالف الكتاب والسنة
فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي
فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر به وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اولياء الله واعدائه وبين
اهل الجنة واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه
كان من اولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين
ومن لم يتابعه كان من اعداء الله الخاسرين المجرمين فتجره
مخالفة الرسول وموافقته ذلك الشخص اولا الى البدعة
والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيب من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم الى قوله وكان الشيطان للانسان
خذولا وقوله تعالى يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ

يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا الى قوله كبيرا وقوله تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله الى قوله وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا
كذلك الى قوله وما هم بخارجين من النار وهؤلاء
يشابهون النصارى الذين قال الله فيهم اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم الاية وفى المسند والترمذى وصححه عن عدى بن
ابى حاتم فى تفسير هذه الاية لما سأل النبى صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وسلم فقال ما عبدوهم فقال النبى
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم احلوا لهم الحرام فاطاعوهم
وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم فكانت تلك عبادتهم
اياها ولهذا قيل فى مثل هؤلاء انما حرموا الوصول بتضييع
الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله ورسوله فلا
بد من الايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم الى جميع الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم وعلمائهم
وعبادهم وملوكهم وسوقتهم وانه لا طريق الى الله لاحد من
الخلق الا بمتابعته ظاهرا وباطنا حتى لو ادركه موسى و
عيسى وغيرهم من الانبياء لوجب عليهم اتباعه كما قال تعالى

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول الله مصدق الى قوله فاولئك هم
الفاسقون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به
ولينصرنه وقد قال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا الى قوله ضلالا بعيدا وقال تعالى واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول الى قوله يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما
قدمت ايديهم ثم جاءوك الى قوله احسانا وتوفيقا اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله الى قوله ويسلموا تسليما وكل من خالف شيئا مما
جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه
مبني امره على انه ولي الله لا يخالف في شيء ولو كان هذا
الرجل من اكبر اولياء الله كاكابر الصحابة والتابعين لهم
باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا
لم يكن كذلك ولهذا كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقادهم
كونه ولي الله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور

او بعض الخوارق للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان
يطير في الهوى الى مكة او الى غيرها او ان يمشي على الماء احيانا
او يملأ ابريقا من الهوى او يأكل بعض الاوقات من الغيب او ان
يختفي بعض الاحيان من اعين الناس او ان بعض الناس
استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض ونحو
ذلك من الامور دليل في شيء من هذه الامور ما يدل على
ان صاحبها ولي الله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار
في الهوى او مشى على الماء لم يعتبر به ما لم ينظر متابعته لرسول
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وموافقته لامره ونهيه
وكرامات الاولياء اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون عدوا لله
فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين
واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع من الشياطين
فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور
انه ولي الله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم واحوالهم التي
دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والاقرار
بحقائق الايمان الباطنة وبشرائع الاسلام الظاهرة ومثال ذلك
ان هذه الامور المذكورة وامثالها ما قد توجد في اشخاص

ويكون لاحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوة المكتوبة بل
يكون ملابسا للنجاسات معاشرا للكلاب ياوي الى الحمامات
والقمامين والمزابل رائحة خبيثة لا يطهر بطهارة الشرعية
ولا تنظف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخل
الملائكة بيتا فيه كلب ولا جنب وقال في الاخلية ان هذه
الحشوش محتضرة اي يحضرها الشيطان وقال من اكل من
هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة
تتاذى مما يتاذى به بنو آدم وقال ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا وقال ان الله نظيف يحب النظافة وقال خمس
فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والفارة والغراب و
الحدأة والكلب العقور وفي رواية الحية والعقرب وقد
قال تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا الى قوله
يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الى قوله أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ فاذا كان الشخص مباشر للنجاسات والخبائث
التي يحبها الشيطين ياوي الى الحمامات والحشوش التي
تحضرها الشيطين او ياكل الحيات والعقارب التي يحبها
الشياطين او يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه
اليها او يسجد الى ناحية قبور المشائخ ولا يخلص الدين لرب
العالمين او يلابس الكلاب او الميزان او ياوي الى المزابل و

والمواضع النجسة او یاوی الی مقابر الکفار من الیهود والنصاری
والمشرکین ان یکره سماع القرآن وینفر عنه او یقدم علی
سماع الاغانی والاشعار ویوثر مزامیر الشیطان علی
سماع کلام الرحمان فهذه علامات اولیاء الشیطان
لا علامات اولیاء الرحمن قال ابن مسعود لا یسال احد
عن نفسه الا القرآن فان کان یحب القرآن فهو یحب الله
وان کان یبغض القرآن فهو یبغض وقال عثمان بن
عفان رضی الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعت من
کلام الله وقال ابن مسعود الذکر ینبت الایمان فی القلب
کما ینبت الماء البقل والغنا ینبت النفاق فی القلب
کما ینبت الماء البقل فان کان لرجل خبیرا بحقائق الایمان
الباطنیة فارقا بین الاحوال الرحمانیة والاحوال الشیطانیة
قد قذف الله فی قلبه من نوره کما قال تعالی یَا اَیُّهَا
الَّذِیْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَآمِنُوْا بِرَسُوْلِهٖ یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ
الی قوله غَفُوْرٌ رَّحِیْمٌ وقال تعالی وَکَذٰلِکَ اَوْحَیْنَا
اِلَیْکَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا کُنْتَ تَدْرِیْ مَا الْکِتَابُ وَلَا
الْاِیْمَانُ الی قوله مِنْ عِبَادِنَا فهذا من المؤمنین الذین
جاء فیهم الحدیث رواه الترمذی عن ابی سعید عن
النبی صلی الله علیه وعلی آله واصحابه وسلم انه قال اتقوا

۴۹

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال الترمذي حديث
حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح الذي في البخاري
وغيره قال فيه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احبه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي و
لئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما
ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه فاذا كان العبد من هؤلاء فرق بين حال اولياء
الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق الصيرفي بين
الدرهم الجيد والدرهم الزيف وكما يفرق من
يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الردي كما
يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان وكما
انه يجب الفرق بين النبي الصادق والنبي الكذاب
ففرق بين محمد الصادق الامين رسول رب
العالمين وموسى وعيسى وغيرهم وبين مسيلمة الكذاب
والاسود العنسي طليحة الاسدي والحارث الدمشقي
والرومي ونحوهم من الكذابين وكذلك يفرق

بين اولياء الله المتقين وبين اولياء الشيطن الظالمين.

فصل والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين هي ما
اتفق عليه الانبياء والمرسلون وان كان لكل منهم
شرعة ومنهاج فالشريعة هي الشريعة قال الله تعالى لكلٍّ
جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا وقال تعالى ثم جعلناك
على شريعةٍ من الامر الى قوله لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئًا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال الله تعالى
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقا فا
لشريعة بمنزلة شرعة النهر والمنهاج هو الذي يسلك
فيه والغاية هي حقيقة الدين عبادة الله وحده لا شريك
له وهي حقيقة دين الاسلام فان دين الاسلام هو ان
يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن
استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر ان يشرك به
ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين ودين الاسلام هو دين الاولين والآخرين
من النبيين والمرسلين وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا الى قوله من الخاسرين عام في كل مكان وزمان

نوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى
والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذى هو عبادة الله
وحده لا شريك له وقال تعالى عن نوح يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي الى قوله وأمرت ان اكون من المسلمين
وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى قوله
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم
بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقالت السحرة
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت بلقيس
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون
ودين الانبياء دين واحد وان تنوعت شرائعهم كما
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه و
سلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي او
حينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان

اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان
هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وقال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون **فصل**
وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اولياء الله على ان
الانبياء افضل من اولياء الذين ليسوا بانبياء وقد
رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم اربع مراتب
وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت
الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
وافضل الامم امة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس و
قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم في الحديث

الصحيح الذي في المسند انتم توفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله تعالى وافضل امة محمد
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم القرن الاول فقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من غير وجه انه
قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار افضل من سائر الصحابة قال الله تعالى لا يستوي منكم
من انفق الى قوله وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا
قبل الفتح وقاتلوا والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه كان اول فتح
مكة وفيه انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقالوا يا رسول
الله او فتح هو قال نعم وافضل السابقين الاولين الخلفاء
الاربعة وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا هو المعروف عند الصحابة
والتابعين لهم باحسان وائمة الامة وجماهيرها وقد دلت
على ذلك دلائل بسطناها في منهاج السنة النبوية في نقض

كلام الشيعة والقدرية وبالجملة اتفقت طريقا اهل السنة
والشيعة على ان افضل هذه الامة بعد نبينا واحد من الخلفاء
تكون افضل من جميع الصحابة فافضل اولياء الله تعالى اعظم
معرفة بما جاء به الرسل واتباعا له الصحابة الذين هم اكمل الامة
في معرفة دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل المعرفة بما جاء به
وعملا به فهو افضل اولياء الله اذ كانت امة محمد صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه وسلم افضل الامم وافضلها امة محمد صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وافضلهم ابوبكر رضي الله عنه وقد
ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون
افضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم لاحد من
المشائخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار
طائفة من المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاولياء ومنهم من
يدعي ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم
بالله وان الانبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم
ذلك ابن العربي صاحب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص
فخالفوا الشرع والعقل مع مخالفة جميع انبياء الله واولياء
الله كما يقال لمن قال فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل
ولا قران وذلك لان الانبياء اسبق في الزمان من الاولياء

٥٧

هذه الامة والانبياء عليهم الصلوة والسلام افضل من الاولياء
فكيف يكون الانبياء كلهم والاولياء يستفيدون من معرفة
الله ممن ياتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاولياء افضلهم
فان فضل محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم على
سائر الانبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقوله آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة
المعراج رفع الله درجته فوق الانبياء كلهم فكان احقهم لقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله درجات الى
غير ذلك من الدلائل والانبياء كلهم ياتيه الوحي من الله لا
سيما محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لم يكن في
نبوته محتاجا الى غيره فلم تحتج شريعته الى نبي سابق ولا الى
لاحق بخلاف غيره فان المسيح احالهم في اكثر الشريعة على
التوراة والشريعة التوراة وجاء المسيح يكملها ولهذا كان النصارى
محتاجين الى النبوة المتقدمة على المسيح كالتوراة والزبور
وتمام الاربع والعشرين نبوة وكان الامم قبلنا محتاجين
الى المحدثين بخلاف امته محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم فان الله اغناهم به فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى
محدث بل جمع له من الفضائل والمعارف والاعمال الصالحة

ما قرر في غيره من الانبياء فكان ما فضله الله به من الله بما انزل
الله وارسله اليه لا بتوسط بشر وهذا بخلاف الاولياء فان
كل من بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لا
يكون وليا الا باتباع محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
فكل ما حصل له من الهدى ودين الحق بتوسط محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحابه وسلم وكذلك من بلغته رسالة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وسلم لا يكون وليا لله الا اذا اتبع ذلك الرسول
الذي ارسل اليه ومن ادعى ان من اولياء الذين بلغتهم
رسالة محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من له
طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم في علم الظاهر دون
الباطن او في الشريعة دون علم الحقيقة فهو اشر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون
اهل الكتاب فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك
وكذلك هذا الذي يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون
الباطن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض وهذا كافر اكفر من
اولئك لان علم الباطن الذي هو علم ايمان القلوب و
معارفها واحوالها هو علم بحقائق الايمان الباطنة و

هذا اشرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام الظاهرة
فاذا ادعى المدعي ان محمدا انما علم هذه الامور الظاهرة
دون حقائق الايمان وانه لا يأخذ الحقائق من الكتاب
والسنة فقد ادعى ان بعض الذي امن به مما جاء به
الرسول دون البعض الآخر وهذا اشر ممن يقول أومن
ببعض واكفر ببعض ولا يدعي ان هذا البعض الذي
امن به ادنى القسمين وهؤلاء الملاحدة قد يدعون
ان الولاية افضل من النبوة ويلبسون على الناس فيقولون
ان ولاية محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم افضل
من نبوته وينشدون مقام النبوة في برزخ فويق الرسول
دون الولي ويقولون نحن شاركناه في ولايته التي هي اعظم
من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان ولاية محمد صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لم يماثله فيها احد لا
ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان يماثله فيها هؤلاء الملاحدة
وكل رسول نبي وكل نبي ولي فالرسول ولي ونبي ورسالته
متضمنة للنبوة ونبوته متضمنة لولايته فكيف تكون
ولايته المتضمنة في نبوته افضل من نبوته الداخلة
في ولايته واذا قدروا مجردا انباء الله اياه بدون ولايته
لله فهذا التقدير ممتنع فانه حال انباء الله اياه ممتنع ان

يكون الا وليا لله فلا تكون نبوة مجردة عن ولايته
ولو قدرت مجردة لم يكن احد مماثلا الرسول في
ولايته لله وهؤلاء قد يقولون كما يقوله صاحب الفصوص
ابن عربي انهم ياخذون من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحي به الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة
ملاحدة المتفلسفة ثم اخرجوها في قالب المكاشفة و
ذلك ان المتفلسفة الذين قالوا ان الافلاك قديمة ازلية
لها علة تشبيهية بها كما يقول ارسطو واتباعه او لها موجب
بذاته كما يقوله متاخروهم كابن سينا وامثاله ولا يقولون
ان الرب خلق السموت والارض وما بينهما في ستة
ايام ولا خلق الاشياء بمشيئته وقدرته ولا يعلم الجزئيات
بل اما ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيرة كلياتها كما يقوله ابن سينا
وحقيقة هذا القول انكار علمه بها فان كل موجود في الخارج
فهو معين جزئي والافلاك كل منها معين جزئي وكذلك
جميع الاعيان وصفاتها وافعالها فمن لم يعلم الا الكليات
لم يعلم شيئا من الموجودات والكليات انما توجد كليات
في الاذهان لا في الاعيان والكلام على هؤلاء قد بسط في
موضع اخر في بحث تعارض العقل والنقل وغيره فان

كفر هؤلاء اعظم من كفر اليهود والنصارى بل ومشركي
العرب اذ جميع هؤلاء يقولون ان الله خلق السموات
والارض وانه يخلق المخلوقات بمشيته وقدرته و
ارسطو ونحوه من متفلسفة اليونان كانوا يعبدون
الكواكب والاصنام وهم لا يعرفون الملائكة ولا الانبياء
وليس في كتب ارسطو ذكر شيء من ذلك وانما غالب علم
القوم الامور الطبيعية واما الامور الالهية فكلامهم فيها
قليل كثير الخطأ واليهود والنصارى بعد النسخ و
التبديل اعلم بالالهيات منهم بكثير ولكن متاخروهم
كابن سينا ارادوا ان يلفقوا بين كلام اولئك وبين
ما جاءت به الرسل فاخذوا اشياء من بعض اصول الجهمية
والمعتزلة وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعتزي
اليه متفلسفة اهل الملل وفيه الفساد والتناقض ما
قد نبه على بعضه في غير هذا الموضع وهؤلاء لما راوا ان
امر الرسل كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعلى آله و
اصحابه وسلم قد ظهر العالم واعترفوا بان الناموس الذي
بعث به محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم اعظم
ناموس طرق العالم ووجدوا الانبياء قد ذكروا الملائكة
والجن ارادوا ان يجمعوا بين ذلك وبين قول سلفهم

اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واولئك

قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة النفس للبدن
فسموا تلك مفارقة لمفارقتها المادة وتجردها عنها
واثبتوا للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلها اعراضا
وبعضهم جعلها جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها
ترجع عند التحقيق الى امور موجودة في الاذهان لا في الاعيان
كما اثبت اصحاب ارسطو اعدادا مجردة وكما اثبت افلاطون
المثل الافلاطونية المجردة واثبتوا هيولى مجردة عن
الصورة ومدة وخلاء مجردين وقد اعترف حذاقهم بان ذلك
انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان فلما اراد هؤلاء
المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوة على
اصولهم الفاسدة زعموا ان النبوة لها خصائص ثلثة
من اتصف بها فهو نبي ان يكون له قوة علمية يسمونها
القوة القدسية ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له
قوة تخييلية تخيل ما يعقله في نفسه بحيث يرى في نفسه
صورا ويسمع في نفسه صوتا كما يراه النائم ويسمعه ولا
يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملائكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون
له قوة فعالة يؤثر بها في هيولى العالم وجعلوا كرامات
ومعجزات الانبياء وخوارق السحرة من قوى النفس فاقروا
من ذلك بما يوافق اصولهم دون قلب العصا حية

ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم يكونون وجود
هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد كلام وان هذا الذي
جعلوه من خصائص النبي يحصل ما هو اعظم منه
لاحاد العامة ولا قل اتباع الانبياء وان الملئكة
التي اخبرت بها الرسل احياء ناطقون اعظم مخلوقات
الله وهم كثيرون ولا يعلم جنود ربك الا هو وليسوا عشرة
وليسوا اعراضا لا سيما وهؤلاء يزعمون ان الصادر الاول
هو العقل الاول وعنه صدر كل ما سواه فهو عندهم رب
كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب كل ما دونه والعقل
الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا مما يعلم
فساده بالاضطرار من دين الرب فليس احد من الملائكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهؤلاء يزعمون ان العقل الاول
هو العقل المذكور في حديث يروى ان اول ما خلق
الله العقل فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال و
عزتي ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اخذ وبك
اعطي وبك الثواب وعليك العقاب ويسمونه ايضا
القلم لما راوا انه قد روي ان اول ما خلق الله القلم
والحديث الذي ذكروه في العقل كذب موضوع

٦٣

عنده اولى المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك ابو حاتم البيهقي
وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس
هو في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا
فلفظه لو كان ثابتا حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق
الله العقل قال له ويروى لما خلق الله العقل قال له وفي
الحديث انه خاطبه في اول اوقات خلقه ليس معناه
انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرف كما في
اللفظ الآخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم
علي منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك آخذ
وبك اعطي وبك الثواب وعليك العقاب فذكر اربعة
انواع من الاعراض وعندهم ان جميع جواهر العلوية
والسفلية صدرت عن ذلك العقل فاين هذا من هذا وسبب
غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل
في لغة هؤلاء اليونانيين فان العقل في لغة المسلمين مصدر
عقل يعقل عقلا كما في القرآن وقالوا لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحب السعير وقوله تعالى ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها ويراد بالعقل الغريزة التي
جعلها الله للانسان يعقل بها واما اولئك فالعقل

عندهم جوهر قائم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا
بلغة الرسول صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
والقرآن وعالم الخلق عندهم كما يذكره ابو حامد عالم
الاجسام واما العقول والنفوس فيسميها عالم الامر
وقد يسمى العقل العالم الجبروت والنفوس عالم
الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لا يعرف
لغة الرسول ومعاني الكتب والسنة ان في القرآن والسنة
من ذلك الملك والملكوت والجبروت ما يوافق هذا
وليس الامر كذلك وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيسا
كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول مع
انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا
بالعدم ليس في لغة العرب ولا في لغة احد انه يسمى القديم
الازلي محدثا والله سبحانه قد اخبر انه خالق كل شيء وكل مخلوق
فهو محدث وكل محدث كائن بعد ان لم يكن لكن ناظرهم
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة
لم يعرفوا بها ما اخبر الرسول ولا احكموا فيها قضايا
العقول فلا للاسلام نصروا ولا لاعدائه كسروا وشاركوا
اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة ونازعوهم في
بعض المعقولات الصحيحة فصار قصور هؤلاء في

العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما بسط في غير هذا الموضع وهؤلاء المتفلسفة
قد يجعلون جبرائيل هو الخيال الذي يتشكل في نفس
النبي والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة الصوفية
الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا
انهم اولياء الله وان الولي افضل من النبي وانهم
ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب
الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن
.... الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى
الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع للعقل وهو يزعم ياخذ عن العقل
الذي هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال
فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصة
النبي ما ذكروه لم يكن هو من جنسه فضلا عن ان
يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لاحاد المؤمنين
والنبوة امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان
ادعوا انهم من الصوفية فهم من الصوفية الملاحدة
الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن
ان يكونوا من مشائخ اهل الكتب والسنة كالفضيل بن

عياض وابراهيم بن الادهم وابي سليمان الداراني و
معروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد
الله التستري وامثاله والله سبحانه قد وصف الملئكة
في كتابه بصفات تباين قول هؤلاء كقوله تعالى و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم الى قوله مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظلمين
وقال تعالى وكم من ملك في السموت لا تغني
شفاعتهم شيئا الى قوله ويرضى وقال الله تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال
ذرة في السموت ولا في الارض الى قوله من ظهير ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى
وله من في السموت والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقد اخبر ان الملئكة جاءت ابراهيم
في صورة البشر وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا و
كان جبرائيل ياتي النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم في صورة دحية الكلبي وفي صورة الاعرابي

فراهم الناس كذلك وقد وصف جبرائيل بانه ذو
قوة عند العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم راه بالافق
المبين ووصف بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى قوله من اياتنا الكبرى
وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم انه لم ير جبرئيل في الصورة التي خلق عليها
الا مرتين يعني مرة التي في الافق الاعلى والنزلة الاخرى
عند سدرة المنتهى ووصف جبرائيل في مواضع اخر بانه
روح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك
من الصفات التي تبين منه انه من اعظم مخلوقات الله
الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا
في نفس النبي كما زعمه هؤلاء الملاحدة المتفلسفة
المدعون ولاية الله وانهم اعلم من الانبياء وفي
غاية تحقيق هؤلاء الانكار اصول الايمان فان اصول
الايمان ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله و
اليوم الآخر وحقيقة امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم

يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان
الموجودات اشتركت في مسمى الوجود كما يشترك الناس
في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان ولكن
هذا المشترك الكلى لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن
والا فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست هي الحيوانية
القائمة بالفرس ووجود السموت ليس هو بعينه
وجود الانسان فوجود الخالق جل جلاله مباين لوجود
مخلوقاته وحقيقة قولهم قول فرعون الذي عطل الصانع
فانه لم ينكر هذا الوجود المشهود لكن زعم انه موجود بنفسه
لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك ولكن زعموا انه هو
الله فكانوا اضل منه وان كان هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا
لما كان فرعون في منصب الحكم صاحب السيف
قال انا ربكم الاعلى وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا ربكم
بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قالوا ولما علمت السحرة
صدق فرعون فيما قالوا اقروا له بذلك وقالوا اقض
ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا قالوا فصح
قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون على غير
الحق ثم انكروا حقيقة يوم الآخر فجعلوا اهل النار يتنعمون

٦٩

كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم الآخر
وبملائكته وكتبه ورسله مع دعويهم انهم خلاصة
الخاصة من اهل الله وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء
انّما يعرفون الله من مشكاتهم وليس هذا موضع لبسط
بيان الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء الله
والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء
من اعظم الناس دعوى لولاية الله وهم من اعظم الناس ولاية
للشيطان فنبهنا على ذلك ولهذا عامة كلامهم انما هو في
الخيالات الشيطانية ويقولون ما قال صاحب الفتوحات
بان ارض الحقيقة ويقول هي الارض الخيال فيعترف بان
الحقيقة التي يتكلم فيها .... هي خيال والخيال محل
تصرف الشيطان فان الشيطان يخيل الانسان الامور
بخلاف ما هي قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم الى قوله فبئس
القرين وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا الى قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان
الله وعدكم وعد الحق الى قوله اني كفرت بما اشركتمون

من قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا
غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى اخاف
الله والله شديد العقاب وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم في الحديث الصحيح انه راى
جبرئيل يزع الملائكة والشياطين اذا رات ملائكة
التي يؤيد بها عباده هربت منهم والله يؤيد عباده
المومنين بملائكته قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة
انى معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى قوله وجنودا لم تروها
وقال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين
وانزل جنودا لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
وقال تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
الى قوله مسومين وهؤلاء تاتيهم ارواح فتخاطبهم وتتمثل لهم
وهي شياطين فيظنونها ملائكة كالارواح التي تخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اول من ظهر من
هؤلاء في الاسلام المختار بن عبيد الثقفي الذي اخبر النبي
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في الحديث الصحيح

الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير
فكان الكذاب المختار بن عبد الثقفي وكان المبير الحجاج
بن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار يزعم انه ينزل عليه
فقال صدق قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وقال الآخر وقيل له ان المختار يزعم انه
يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح الذي يزعم
صاحب الفتوحات انه القى اليه ذلك الكتب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات الطعام معنى وحال معنى وهذه مما
ينتج سببها الاتصال بالجن والشياطين فيظنون ذلك
من كرامات الاولياء وانما هو من الاحوال الشيطانية
واعرف من هؤلاء عددا منهم من كان يحمل الى مكان
بعيد ويعود ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه
الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السرقة
بجعل يجعل له من الناس او تعطيهم له اذا دلهم على سراقهم
ونحو ذلك ولما كانت احوال هؤلاء شيطانية كانوا...
مناقضين للرسل صلوة عليهم كما يوجد من صاحب
الفتوحات المكية والفصوص واشباه ذلك انه يمدح

الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم وينتقص
بالانبياء بنوح وابراهيم وموسى وهارون وغيرهم و
يذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن
محمد وسهل بن عبدالله التستري وامثالهما ويمدح
المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه كما ذكرته في
تجليات الخيالية الشيطانية فان الجنيد قدس سره
كان من ائمة الهدى فسئل عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين ان التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث
اى الخالق والمخلوق وصاحب الفصوص انكر هذا و
قال في مخاطبة الخيالية الشيطانية لجنيد هل يميز
بين المحدث والقديم الا من يكون غيرهما فخطأ الجنيد
في قوله افراد المحدث عن القديم لان قوله ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسماء الحسنى
العلي عن من وما ثم الا هو وعماذا وما هو الا هو فعلوه
لنفسه وهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية
لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين ما بطن
وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من ينطق عنه
سواه وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء
المحدثات فيقال لهذا الملحد ليس من شرط المميز بين

الشيئين بالعلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما فان
كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره
وليس هو ثالثا فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين
نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله يميز بين
نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده
كما نطق بذلك القرآن في غير موضع والاستشهاد
بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطنا وظاهرا
واما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه
التلمساني منهم وهو احذقهم في اتحادهم لما قرئ عليه
الفصوص فقيل له القرآن يخالف قولكم فقال
القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا فقيل
له اذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا
والاخت حراما فقال الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره
العظيم متناقض ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا
فمن المحجوب ومن الحاجب ولهذا قال بعض شيوخهم
لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب
فقال للاخر هذه مظاهر فقال لهم المظاهر غير الظاهر

ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان
كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف
اسرار هؤلاء في موضع اخر وبيّنا حقيقة قول كل واحد
منهم وان صاحب الفصوص يقول المعدوم شئ ووجود
الحق فاض عليه فيفرق بين الوجود والثبوت والمعتزلة
الذين قالوا المعدوم شئ ثابت في الخارج مع ضلالهم خير
منه فان اولئك قالوا ان الرب خلق هذه الاشياء
الثابتة في العدم وجودها ليس هو وجود الرب وهذا زعم
ان عين وجود الرب فاض عليها فليس عنده وجود مخلوق
مباين لوجود الخالق وصاحبه القونوي يفرق بين
المطلق والمعين لانه كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان
المعدوم شئ لكن جعل الحق هو الوجود المطلق وصنف
مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول ادخل في
تعطيل الخارج واعدم فان المطلق بشرط الاطلاق
وهو الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان
والمطلق لا بشرط شئ وهو الكلي الطبعي وان قيل انه
موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو
جزء من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم
ان يكون وجود الرب اما متعينا في الخارج واما ان يكو

عين وجود المخلوقات وهل يخلق الجزء الكل ام يخلق
الشيء نفسه ام العدم يخلق الوجود او يكون بعض الشيء
خالقا لجميعه وهؤلاء يفرون من الحلول لانه يقتضي
شيئين اتحد احدهما بالآخر وعندهم الوجود واحد و
يقولون ان النصارى انما كفروا لما خصصوا المسيح بانه
هو الله ولو عمموا لما كفروا وكذلك يقولون في عباد
الاصنام انما اخطأوا لما اعتقدوا بعض المظاهر دون
بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطأوا عندهم وهذا مع
ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من التناقض
لانه يقال لهم فمن المخطي لكنهم يقولون ان
الرب هو الموصوف بجميع النقائص التي يوصف
بها المخلوق ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع
الكمالات التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله
صاحب الفصوص فالعلي لنفسه هو الذي يكون
له الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية
والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا
او شرعا او مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك
الا لمسمى الله خاصة وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم
التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا ليس

٧٥

هو ذلك وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني
مثبت عندنا بالكشف ما يناقض صريح العقل و
يقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم فليترك العقل
والشرع وقد قلت لمن خاطبت منهم معلوم ان كشف
الانبياء اعظم واتم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق
من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون
بما تعجز عقول الناس عن معرفته لا بما يعرف الناس
بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمحارات العقول لا
بمحالات العقول ويمتنع ان يكون في اخبار الرسول
ما يناقض صريح العقل ويمتنع ان يتعارض دليلان
قطعيان سواء كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما
سمعيا والآخر عقليا فكيف بمن ادعى كشفا يناقض
الشرع والعقل وهؤلاء قد لا يتعمدون الكذب لكن
يخيل لهم اشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن يظنونها
من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات الشياطين
وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة يقدمون الاولياء
على الانبياء ويذكرون ان النبوة لم تنقطع كما يذكر
عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة يقولون

العبد ليشهد أولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية
ثم لا طاعة ولا معصية والشهود الأول هو الشهود
الصحيح هو الفرق بين الطاعات والمعاصي وأما الثاني
فيريد وآت به شهود القدر كما أن بعض هؤلاء يقول
أنا كافر برب يعصى وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة
التي هي المشيئة والخلائق كلهم داخلون تحت حكم
المشيئة ويقول شاعرهم أصبحت منفعلا لما تختاره
مني ففعلي كله طاعات ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل
الله به رسله وأنزل به كتبه فإن المعصية التي يستحق صاحبها
الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله كما قال تعالى
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال تعالى ومن
يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وسنذكر الإرادة
الكونية والدينية والأمر الكوني والديني وكانت
هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية
فبينها الجنيد رح فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد
ومن خالفه ضل فإنهم تكلموا أن الأمور كلها بمشيئة الله

١٨٢٩٨

وقدرته في شهوده هذا التوحيد وهذا يسمّونه
الجمع الاوّل فبيّن لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق
الثاني وهو انه مع شهود كون الاشياء كلها مشتركة
في مشيّة الله وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يأمر
ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اوليائه واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصّلحت كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السّيّئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصّلحت
سوآء محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون وقال تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا
الصّلحت ولا المسيئ قليلا ما تتذكرون ولهذا كان
مذهب سلف الامة وائمتها ان الله خالق كل شيئ وربه
ومليكه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن لا رب غيره وهو
مع ذلك امر بالطاعة ونهى عن المعصية وهو لا يحب
الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالفحشاء وان
كانت واقعة بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويذم اهلها ويعاقبهم والمرتبة الثالثة

ان لا يشهد طاعة ولا معصية فانه يرى ان الوجود
واحد وعندهم ان هذا هو غاية التحقيق والولاية
لله وهو في الحقيقة غاية الالحاد في اسماء الله تعالى و
صفاته وغاية العداوة لله فان صاحب هذا المشهد
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال
الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا يتبرأ من الشرك
والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل وقال تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله حتى
تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين افرأيتم
ما تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي الا رب العلمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله و
لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
هولاء قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه
مثل قصيدة ابن الفارض المسماة بنظم السلوك ويقول

٧٩

فيها لها صلاتي بالمقام اقيمها	واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى	حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن	صلاتي لغيري في كل ركعة

الى ان تمادى مازلت اياي ولم تزل	ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت
الى رسولا كنت مني مرسلا	وذاتي باياتي علي استدلت
فان دعيت كنت المجيب وان اكن	منادا اجبنا من دعاني ولبت

الى امثال هذا الكلام ولهذا كان القائل عند الموت سه
ينشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ¤ ما قد لقيت فقد
ضيعت ايامي ¤ امنية ظفرت نفسي بها زمنا ¤
واليوم احسبها اضغاث احلام ¤ فانه كان يظن انه
هو الله فلما حضرت ملئكة الله لقبض روحه تبين
له بطلان ما كان يظنه وهؤلاء ممن قال الله سبحانه
فيهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وقد قال تعالى
يسبح له ما في السموت والارض وهو العزيز الحكيم فجميع
ما في السموت وما في الارض يسبح الله ثم قال تعالى
له ملك السموت والارض يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم وفي صحيح مسلم عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب
السموت السبع ورب العرش العظيم ربنا
ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التورية
والانجيل والقران اعوذ بك من شر كل دابة انت

الخلق بناصيتها انت الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر
فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ
وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين
واغنني من الفقر ثم قال تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى
الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فذكر ان السموات و
الارض مواضع اخر وما بينهما مخلوق له مسبح له
واخبر انه يعلم كل شئ واما قوله تعالى وَهُوَ
مَعَكُمْ فلفظ مع لا تقتضي في لغة العرب
ان يكون احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله
تعالى اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ وقوله تعالى
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ وقوله تعالى وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَاُولٰئِكَ مِنْكُمْ
ولفظة مع جاءت في القران عامة وخاصة فالعامة
في هذه الاية وفي اية المجادلة اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ

٨١

يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى قوله تعالى
ان الله بكل شيء عليم فافتتح الكلام با
لعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس و
الضحاك وسفيان الثوري والامام احمد
بن حنبل وغيرهم هو معهم بعلمه واما المعيّة
الخاصة ففي قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله تعالى لموسى وهارون
انني معكما اسمع وارى وقال النبي صلى الله عليه
واصحابه وسلم اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه و
سلم وابا بكر الصديق فهو مع موسى وهارون
دون فرعون ومع محمد صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم وصاحبه دون ابي جهل وغيره
من اعدائه ومع الذين اتقوا وكانوا محسنين
دون الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعيّة
انه بذاته في كل مكان تناقض الخبر الخاص والخبر
العام بل المعنى انه مع هؤلاء بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى هو الذي في السماء اله

وفی الارض اله ای هو اله من فی السماء
واله من فی الارض کما قال تعالی وله المثل
الاعلی فی السموات والارض وکذلک قوله
وهو الله فی السموات وفی الارض کما قرره ائمة
العلم انه المعبود فی السموات والارض و
اجمع سلف الامة وائمتها ان الرب تعالی
بائن من مخلوقاته یوصف بما وصف نفسه
وبما وصفه به رسوله من غیر تحریف ولا
تعطیل ومن غیر تکییف ولا تمثیل فیوصف
بصفات الکمال دون صفات النقص و
یعلم انه لیس کمثله شیء ولا کفو له فی شیء
من صفات الکمال قال الله تعالی قل هو
الله احد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم
یکن له کفوا احد قال ابن عباس الصمد العلیم
الذی کمل فی علمه العظیم الذی کمل فی عظمته
القدیر الکامل فی قدرته الحکیم الکامل فی
حکمته السید الکامل فی سودده وقال ابن
مسعود وغیره الصمد الذی لاجوف له
والاحد الذی لانظیر له فاسم الصمد یتضمن

اتصافه بصفات الكمال ونفي النقائص عنه و
اسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا الكلام
على ذلك في تفسير هذه السورة وكونها تعدل
ثلث القرآن والله اعلم **فصل** وكثير من الناس
تشتبه عليهم الحقائق الامرية الدينية الايمانية
بالحقائق الخلقية القدرية الكونية فالله سبحانه
وتعالى له الخلق والامر قال الله تعالى ان ربكم
اللّٰه الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العلمين فهو سبحانه خالق كل شيء وربه و
مليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وكلما في الوجود من حركة و
سكون فبقضائه وقدره ومشيئته وقدرته
وخلقه وهو سبحانه وتعالى امر بطاعته وطاعة
رسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
ونهى عن معصيته ومعصية رسوله امر بالتوحيد
والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات

التوحید واعظم السیئات الشرک قال الله تعالی
ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک
لمن یشاء وقال تعالی ومن الناس من یتخذ من
دون الله اندادا یحبونهم کحب الله والذین امنوا
اشد حبا لله وفی الصحیحین عن عبد الله بن مسعود
رضی الله تعالی عنه انه قال قلت یا رسول الله
ای الذنب اکبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقک
قلت ثم ای قال ان تقتل ولدک خشیة ان یطعم معک
قلت ثم ای قال ان تزنی بحلیلة جارک فانزل الله
تعالی والذین لا یدعون مع الله الها اخر الی قوله
ومن یفعل ذلک یلق اثاما یضاعف له العذاب
یوم القیمة ویخلد فیه مهانا الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئک یبدل الله سیاتهم حسنات
وکان الله غفورا رحیما وامر سبحانه بالعدل و
الاحسان وایتاء ذی القربی وینهی عن الفحشاء
والمنکر والبغی واخبر انه یحب المتقین ویحب
المحسنین ویحب المقسطین ویحب التوابین
ویحب المتطهرین ویحب الذین یقاتلون فی
سبیله صفا کانهم بنیان مرصوص وهو یکره ما

نهى عنه كما قال في سورة سبحان ولا تقتلوا اولاد
كم خشية املاق ولا تقربوا الزنى ومقتا و
ساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
الآيات الى قوله تعالى كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها وقد نهى عن الشرك وعقوق
الوالدين وامر بايتاء الحقوق ونهى عن التبذير
وعن التقتير وان يجعل يده مغلولة الى عنقه
وان يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي
هي احسن الى ان قال كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد و
لا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور بان يتوب
الى الله دائما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي صحيح
البخاري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في
اليوم اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم

عنه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم والليلة مائة مرّة وفي السنن عن ابن
عمر قال كنّا نعدّ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم في المجلس الواحد يقول ربّ
اغفر لي وتب عليّ انك انت التوّاب الرّحيم
مائة مرّة او قال اكثر من مائة مرّة وقد امر الله
عباده ان يختموا اعمال الصّلحات بالاستغفار
فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه و
سلم اذا سلم من الصّلوة يستغفر ثلثا ويقول
اللهم انت السّلام ومنك السلام تباركت يا
ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح
عنه وقد قال تعالى والمستغفرين بالاسحار فامر
هم ان يقوموا بالليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك
قال في الحج فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من
قبله لمن الضّالين ثمّ افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل
انزل الله سبحانه في آخر الامر لما غزا النبيّ صلى الله

عليه وعلى آله واصحابه وسلم غزوة تبوك وهي آخر
غزواته لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين و
الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما
كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثمّ تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا ان لا ملجأ من الله الّا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا انّ الله هو التواب الرحيم ومن آخر ما نزل
من القرآن قد قيل انها آخر سورة نزلت قوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فامره تعالى ان يختم
عمله بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
ربّنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن وفي
الصحيحين انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم
اغفر لي هزلي وجدّي وخطائي وعمدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما قدّمت وما اخّرت وما
اسررت وما اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين

۸۹

ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعوا به في
صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت ظلما كثيرا وانه
لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك
وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي السنن عن
ابي بكر انه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعوا به
اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة ربنا ورب كل شيء
ومليكه واشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف
على نفسي سوءا او اجره الى مسلم قله اذا اصبحت واذا
امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد ان
يظن استغناءه عن التوبة الى الله و
الاستغفار من الذنوب بل كل احد يحتاج
الى ذلك دائما قال تعالى وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين الى قوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم
جاهل وغاية المؤمنين التوبة وقد اخبر الله
في كتابه بتوبة عباده المؤمنين والصالحين و
مغفرته وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا لا ينافي
قوله تعالى في القرآن كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيْئًا بِمَا اَسْلَفْتُمْ
فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ فان الرسول نفى بالمقابلة و
المفادات والمعادلة والقرآن اثبت بالسببية
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم تضره الذنوب
معناه انه اذا احب الله عبدا الهمه التوبة والاستغفار
فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر من اصر عليها فهو
ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة
بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وانما عباده الممدوحون هم المذكورون
في قوله وَسَارِعُوا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ الى قوله وَاللّٰهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِيْنَ وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً اَوْ ظَلَمُوْا
اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ وَمَنْ
يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا
وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ومن ظن ان القدر حجة لاهل الذنوب

فهو من جنس المشركين الذين قال الله عنهم ق
قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباءنا ولا حرمنا من
شيء قال الله كذلك كذب الذين من قبلهم حتى
ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ولو
كان القدر حجة لم يعذب الله المشركين المكذبين
الرسل كقوم نوح وعاد وثمود والموتفكات وقوم
فرعون ولم يامر باقامة الحدود على المعتدين ولا
يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه بغير هدى
91 من الله ومن راى القدر حجة لاهل الذنوب
فيرفع عنهم الذنب والعقاب بل يستوي عنده
ما يوجب اللذة وما يوجب الالم ولا يفرق بين من
يعمل معه خيرا ومن يعمل معه شرا وهذا ممتنع طبعا
وعقلا وشرعا وقد قال تعالى ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال تعالى افنجعل المسلمين
كالمجرمين وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا

الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
وقال الله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَّ
أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ وقال تعالى أَيَحْسَبُ
الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى
وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه و
على اله واصحابه وسلم انه قال حج
آدم وموسى قال يا آدم انت ابو البشر الذى خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته
اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم انت
الذى اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التورية
بيده فبكم وجدت مكتوبا على قبل ان اخلق و
عصى آدم ربه فغوى قال باربعين سنة قال فلم تلومنى
على امر قدره الله على قبل ان اخلق قال فحج آدم موسى
وهذا الحديث قد ضلت به طائفتان طائفة كذبت
به لما ظنوا انه يقتضى رفع الذم والعقاب عمن
عصى الله لاجل القدر وطائفة شر من هؤلاء
جعلوه حجة وقد يقولون القدر حجة لاهل
الحقيقة الذين شهدوه والذين لا يرون ان
لهم فعلا ومن الناس من قال انما حج لانه ابوه او لانه

كان قد تاب اولان الذين كان في شريعته واللوم في معصية اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخرة و كل هذا باطل ولكن وجه الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة ولم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب من الذنب لا يلام و هو قد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والمؤمن مامور عند المصائب ان يصبر ويسلم وعند الذنوب ان يستغفر ويتوب قال الله تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصائب و الاستغفار من المعائب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن با لله يهد قلبه قال ابن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل فصبروا لحكم الله وان كان ذلك بسبب ذنب

غيرهم لكن ان نفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر
اولاده لذلك فعليهم ان يصبروا لما اصابهم واذا
لاموا الاب لحظوظهم ذكرتهم القدر والصبر واجب
باتفاق العلماء واعلى من ذلك الرضى بحكم الله
والرضى قد قيل انه واجب وقيل انه مستحب و
اعلى من ذلك ان يشكر الله على المصيبة لما يرى
من الانعام عليه من الله بها حيث جعلها
سببا لتكفير خطاياه ورفع درجاته وانابته الى
الله وتضرعه اليه واخلاصه له ما في التوكل عليه
ورجاءه دون المخلوقين واما اهل الغيّ والضّلال
فتجدهم يحتجون بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهواء
هم ويضيفون الحسنات الى انفسهم اذا انعم عليهم
بها كما قال بعض العلماء انت عند الطاعة قدري و
عند المعصية جبري اي مذهب وافق هواك
تمذهبت به واهل الهدى والرشاد واذا فعلوا
حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو الذي
جعلهم مسلمين وجعلهم يقيمون الصلوة و
الهمهم التقوى وانه لا حول ولا قوة الا بالله فزال
عنهم شهود القدر العجب والمن واذا فعلوا

سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح
البخاري عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم سيد الاستغفار ان يقول
العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي و
ابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل
الجنة ومن قالها اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته
دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يعبادي انكم تخطئون الليل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم
يعبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا
عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني
اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص البحر اذا غمس
فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فامر
سبحانه بحمد الله على ما يجده الانسان من خير وانه
اذا وجد الشر فلا يلوم الا نفسه وكثير من الناس
يتكلم بلسان الحقيقة الدينية الالهية المتعلقة
برضاه ومحبته ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية
موافقا لما امر الله به على السن رسله وبين من يقوم
بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة
كما ان لفظ الشريعة يتكلم بها كثير من الناس ولا يفرق
بين الشرع المنزل من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث به رسوله
فان هذا الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج

عنه الا كافر وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم
فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطى هذا اذا كان
عالمًا عادلا والا ففي السنن عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم انه قال القضاة
ثلثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل
علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى
للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى
بخلافه فهو في النار وافضل القضاة العالمين
العادلين سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم فقد ثبت عنه في الصحيحين
انه قال انكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له بنحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه فانما
اقطع له قطعة من النار فقد اخبر سيد الخلق انه
اذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف
ذلك لم يجز للمقضي له ان ياخذ مما قضى له به
وانه انما يقطع له قطعة من النار وهذا متفق
عليه بين العلماء في الاملاك المطلقة فاذا حكم
الحاكم بما ظنه حجة شرعية كالبينة والاقرار

وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يجز المقضي له ان
ياخذ ما قضي به له باتفاق العلماء وان حكم في
العقود والفسوخ بمثل ذلك فاكثر العلماء يقولون
ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي
والامام احمد بن حنبل رح وفرق ابو حنيفة رح بين
النوعين فلفظ الشرع والشريعة اذا اريد به الكتاب
والسنة لم يكن لاحد لا من اولياء الله ولا من غير
هم ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء
الله طريقا الى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن
احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطا
من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا الى الخضر
ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا
الى بني اسرائيل واما محمد صلى الله عليه وعلى اله و
صحبه وسلم فرسالته عامة لجميع الناس الجن والانس
ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم و
موسى وعيسى وجب عليهم اتباعه فكيف بالخضر
سواء كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر لموسى اني على
علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم

من علم الله علمكه الله لا اعلمه وليس لاحد من الثقلين
بعد محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان
يقول له مثل هذا والثاني ان ما فعله الخضر لم يكن
مخالفا للشريعة بل كان موافقا لها لكن موسى عليه
السلام لم يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما
بيّنا له وافقه على ذلك فان خرق السفينة ثم ترقيعها
لمصلحة اهلها خوفا من الظالم ان يأخذها احسان اليهم
وذلك جائز وقتل الصائل وان كان صغيرا ومن عدوته
لا تندفع الا بقتله جائز قتله ولهذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما لنجدة الحروري لما سأله عن قتل
الغلمان ان علمت منهم ما علم الخضر من ذلك الغلام
فاقتلهم والا فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان
الى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع فهذا من صالح
الاعمال فلم يكن في ذلك شئ يخالف شرع الله و
اما اذا اريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما و
قد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد يكون خطاء
وقد يراد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي حنيفة والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي
واحمد واسحاق وداود وغيرهم فهؤلاء اقوالهم يحتج

علما بالكتب واذا قلد المقلد لاحدهم حيث يسوغ
ذلك كان جائزا وان لم يقلده وقلد غيره حيث يسوغ
ذلك كان جائزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من يتكلم
بلا علم واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس منها من
احاديث مفتراة وتاويل للنصوص بخلاف مراد الله
ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل فيجب الفرق بين
الشرع المنزل والشرع المأول والشرع المبدل كالفرق
بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية الامرية ۱۰۰
وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة وبين ما
يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده

فصل

وقد بين الله في كتابه الفرق في الارادة والامر والقضاء
والاذن والتحريم والبعث والارسال والجعل بين
الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامر
به ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب صاحبه ولا يجعلهم
من اوليائه المتقين وبين الديني الذي امر به وشرعه
واحبه ورضيه واحب فاعليه واثابهم واكرمهم و
جعلهم من اوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده

١٠١

العالمين وهذا اعظم الفرق الذي يفرق به بين اوليائه
واعدائه فمن استعمله الرب تعالى فيما يحبه ويرضاه
ومات على ذلك كان من اوليائه ومن كان عمله ما
يسخطه الرب ويكرهه كان مات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيته لما خلقه وجميع
المخلوقات داخلة في مشيته والارادة الدينية المتضمنة
لمحبته ورضاه المتناولة لما امر به وجعله شرعا و
دينا فهذه مختصة بالايمان والعمل الصالح قال الله تعالى
في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وقال تعالى وَإِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ وقال في الثانية ف
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ
اُخَرَ يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وقال تعالى
في اية الطهارة مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ
وَّلٰكِنْ يُّرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكُمْ ف
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ولما ذكر ما احله وحرمه من النكاح

قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من
قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
وقال تعالى لما ذكر ما امر به ازواج النبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وما نهى هن عنه قال
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان
مطهرا قد اذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه
واما الامر فقال تعالى في الامر الكوني انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واما الامر الديني
فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا واما

١٠٣

الاذن فقال تعالى في الكوني لما ذكر السحر وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيته وقدرته
والا فالسحر لا يحبه الله وقال تعالى في الديني ام لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله واما
القضاء فقال تعالى في الكوني فقضاهن سبع سموات
في يومين وقال سبحانه وتعالى اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وقال في الديني وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ذلك
فانه قد عبد غيره كما اخبر بذلك في غير موضع
كقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وقول الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون وقال تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال

تعالى قل يا ايها الكفرون الى اخر السورة كلمة
تقتضى براءة من دينهم ولا تقتضى رضاه
بذلك كما فى الاية الاخرى فان كذبوك فقل لى
عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل و
انا برئ مما تعملون ومن ظن من الملاحدة
انها رضا منه بدين الكفار فهو اكذب الناس
واكفرهم كمن ظن ان قوله تعالى وقضى ربك
بمعنى قدر وانه ما قضى الله وقع وجعل عباد
الاصنام ما عبدوا الا الله فان هذه من اعظم الناس
كفرا بالكتاب كلها ولما لفظ البعث الكونى فقال
تعالى فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا
مفعولا وقال فى البعث الدينى هو الذى بعث فى
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفى ضلال مبين وقال تعالى ولقد بعثنا فى
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ولما لفظ الارسال الكونى
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا

105

وقال وهو الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي
رحمته وقال في الديني انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وقال تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه وقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس واما لفظ
الجعل فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض
وقال في الديني حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله وقال تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى اله

[illegible]

واصحابه وسلم انه كان يقول اعوذ بكلمات الله
التامة من شر ما خلق من غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
وقال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم من
نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامة من شر
ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل منه وكان يقول
اعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر و
لا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وما ذرأ في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن كل
طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها
الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيته
وقدرته واما كلمات الدينية وهي كتبه المنزلة
وما فيها من امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها
الفجار واولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته
الدينية وجعله الديني واذنه الديني وامره الديني
وارادته الدينية واما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن
من بر ولا فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى

ابليس وجنوده وسائر الكفار وسائر من يدخل النار
فالخلق وان اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة و
القدرة والقدر فقد افترقوا في الامر والنهي
والمحبة والرضاء والغضب فاوليائه المتقون
الذين اذا فعلوا المامور وتركوا المحظور وصبروا
على المقدور فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا
عنه واعداءه اولياء الشيطان وان كانوا تحت
قدرته فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم
ويلعنهم ويعاديهم وليبسط هذه الجمل موضع
آخر وانما كتبت هنا نكتة تنبيه على مجامع الفرق
بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وفي مجامع الفرق
بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فانه هو الذي
فرق الله به بين اوليائه واعدائه وبين اوليائه
السعداء واعدائه الاشقياء وبين اوليائه اهل
الجنة واعدائه اهل النار وبين اوليائه اهل
الهدى والرشاد واعدائه اهل الغي والضلال
وبين اوليائه جند الرحمن واعدائه حزب
الشيطان واوليائه الذين كتب في قلوبهم

الايمان وايدهم بروح منه قال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناء
هم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وقال في عدائه وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الله
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه وقال الله تعالى قل
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاون الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال الله

تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم
بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل
لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
فنزه سبحانه نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم عمن يقترن بهم الشيطين من الكهان
والشعراء والمجانين والذي جاءه بالقران ملك
كريم اصطفاه الله تعالى قال الله تعالى الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس وقال تعالى
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت

القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون
قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسماه
الروح الامين وسماه روح القدس وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الكواكب
التي في السماء تكون خانسة اي مختفية قبل
طلوعها واذا طلعت راها الناس جارية في السماء
فاذا غربت ذهبت كناسها الذي يحجبها والليل
اذا عسعس اي دبر واقبل والصبح اذا تنفس انه
لقول رسول كريم وهو جبريل ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون اي مطاع في السماء ثم امين ثم قال تعالى
وما صاحبكم بمجنون اي صاحبكم الذي
من الله عليكم به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم
يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا الملائكة كما

قال الله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد راه بالافق المبين اى راجبريل عليه السلام وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم وفي قراءة اخرى بضنين اى ببخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل من يكتم العلم الا بالعوض وما هو بقول شيطان رجيم فنزه جبريل عن ان يكون شيطانا كما نزه محمدا ان يكون شاعرا او كاهنا فاولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم فيفعلون ما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوا فيه فيؤيدهم الله بملئكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها اولياءه المتقين وخيار اولياء الله كراماتهم لحجة في الدين او لحاجة بالمسلمين مثل ما كانت معجزات الانبياء كذلك وكرامات اولياء الله انما

111

خصلت بيركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل
في معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصا في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع واخباره
ليلة المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما
كان وما يكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
تكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما اشبع
في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص
وحديث ام سلمة المشهور ولما هموا بنحر الظهر
فجمع الازواد ودعا الله تعالى فما بقي من العسكر
الا من ملأ وعاءه من الطعام ماء ولم ينقص و
ملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل
ولم ينقص ونبع الماء من بين اصابعه مرات
متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه
كما كانوا في غزوة بخوالف واربعمائة او
خمسمائة ورد عيني قتادة لما سالت على خده
فرجعت احسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة
لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرات واطعم من سواد

بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم حز له
قطعة وجعل منها قطعتين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذي لليهودي
وهو ثلثون وسقا فسال جابر صاحب الدين
ان ياخذ التمر جميعه وبالذي له فلم يقبل فمشى
فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم ثم قال لجابر جد له فوفاه الثلاثين وسقا
وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذه كثير وكرامات
الصحابة والتابعين بعدهم قد جمعت نحو
الف معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعد
هم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان
اسيد بن حضير يقرء سورة الكهف فنزلت من
السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي
الملئكة نزلت لتسمع لقراءته وكانت الملئكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو
الدرداء ياكلان في صحفة فسبحت الصحفة او
سبح ما فيها وعباد بن بشر واسيد بن حضير
خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما

طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما
رواه البخاري وغيره وقصة الصديق رض
في الصحيحين لما ذهب بثلاثة اضياف الى
بيته جعل لا ياكل لقمة الا ربي من اسفلها
اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي
قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم وجاء اليه اقوام
كثير فاكلوا منها وخُبَيب بن عدي كان
اسيرا عند المشركين بمكة وكان يؤتى بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمسوا
جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قُتِل رُفِعَ
فرآه عامر بن طفيل وقد رفع قال عروة فيرى
ان الملائكة دفنه وخرجت ام ايمن مهاجرة
وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من
العطش فلما كانت وقت الفطر كانت صائمة
وسمعت حسا على راسها فرفعت فاذا دلو ماء ابيض
معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت
بقية عمرها وسفينة مولى رسول الله صلى الله

115

عليه وعلى آله وصحبه وسلم اخبر الاسد انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وسلم فمشى معه الاسد حتى وصله الى المقصد
والبراء بن عازب كان اذا اقسم على الله ابر قسمه
وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول
يا رب اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم
فينهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك
يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد
فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا وخالد بن
الوليد حاصر اليمامة حصينا فقالوا لا نسلم حتى
تشرب فشربه ولم يضره وسعد بن وقاص
كان مستجاب الدعوة وما دعا قط الا استجيب
له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق و
عمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وأمّر عليه رجلا
يدعى سارية فبينا عمر يخطب فجعل يصيح على
المنبر يا ساري الجبل فقدم رسول الجيش فسأله
فقال يا امير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا
فاذا بصائح يا ساري الجبل يا ساري الجبل فاسندنا

ظهورنا بالجبل فهزمهم الله ولما عذبت بريرة
على الاسلام وذهب بصرها قال المشركون ما
اصاب بصرها الا اللات والعزى فقلت كلا
والله فرد الله عليها بصرها ودعى سعيد بن
زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم
ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها
فعميت فوقعت في حفرة من ارضها فماتت و
العلا بن الحضرمي كان عاملا للنبي صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وسلم وكان يقول في دعائه
يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له
ودعا الله بان يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء
ولا يبقى الماء لاحد بعدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا
كلهم هو والعسكر على خيولهم على الماء وما ابتلت
سروج خيولهم ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات
فلم يجدوه في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم
الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن
معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب
من مدها ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون

من متاعكم شيئا حتى ادعوا الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت قلادة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها
قد تعلقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي
لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني رسول الله
فقال ما اسمع قال له اتشهد ان محمدا رسول
الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما
يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما و
قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم فاجلسه عمر بينه و
بين ابي بكر رضي الله عنهما فقال الحمد
لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى
الله عليه وعلى اله واصحبه وسلم من فعل به
كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية
السم في طعامه فاكله فلم يضره وخببت
عليه امراة زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت
اليه وتابت اليه فدعا الله فرد عليها بصرها
وكان عامر بن عبد القيس ياخذ عطاءه الفين
درهم في كمه فما يلقاه سائل في طريقه الا
اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلا يتغير

عن دها او وزنها ومر بقافلة قد حبسهم الاسد فجاء
حتى مس ثيابه فم الاسد فوضع رجله على عنقه و
قال انما انت كلب من كلاب الرحمن واني استحي من
الله ان اخاف غيره ومرت القافلة ودعا الله ان
يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء
الحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان
وهو في الصلوة فلم يقدر عليه وتغيب الحسن
البصري عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات
فدعا الله فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان
يؤذيه فخر ميتا وصلة بن اشيم مات فرسه و
هو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على
منة ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال
يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ سرجه
فمات وجاع مرة باهواز فدعا الله واستطعم فوقعت
خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فاكل وبقي عند
زوجته زمانا وجاءه الاسد وهو يصلي في
غيظة من الليل فلما سلم قال اطلب الرزق من
غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير وكان
سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من

119

قبر النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق
فيه غيره ورجل من المفطر عليه كان فمات حماره
في الطريق فقال اصحابه هلم نتوزع متاعك فقال
امهلوا هنيئة ثم توضا فاحسن الوضوء وصلى
ركعتين ودعا الله فاحيا حماره فحمل عليه متاعه
ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه اكفانا
لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد
في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الاثواب و
كان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي يوما في شدة
الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى
ركاب اصحابه لانه كان يشترط اصحابه في الغزو ان
يخدمهم وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل
بيته سبحت معه انيته وكان هو وصاحب له
يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط ولما مات
الاحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فاهوى
لياخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر وكان
ابراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا
وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة

حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله ففتقوها فاذا
حنطة حمراء فكان اذا زرع منها تخرج السنبلة
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عتبة الغلام
سال ربه ثلث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا
وطعاما من غير تكلف فكان اذا قرء بكى وابكى
ودموعه جارية دهره وكان ياوى الى منزله فيصيب
فيه قوته ولا يدرى من اين ياتيه وكان لواحد بن
زيد اصابه الفالج فسال ربه ان يطلق له اعضاءه
وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه
ثم يعود بعده وهذا باب واسع وقد بسطنا الكلام
على كرامات الاولياء فى غير هذا الموضع واما ما نعرفه
نحن عيانا ونعرفه فى هذا الزمان فكثير ومما ينبغى
ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه
منها ما يقوى ايمانه ويسد حاجته ويكون
من هو اكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك
فلا ياتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص
ولايته ولهذا كانت هذه الامور فى التابعين اكثر
منها فى الصحابة بخلاف من تجرى على يديه الخوارق

120

بهذا الخلق او لحاجتهم فهؤلاء اعظم درجة هذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن
صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة
انه الدجال وتوقف النبي صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه وسلم في امره حتى تبين له فيما بعد انه ليس
هو الدجال لكنه لما كان من جنس الكهان قال
له النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
قد خبأت له خبأً قال الدخ وقد كان خبأ له سورة
الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من
اخوان الكهان والكهان كان يكون لاحدهم القرين
من الشياطين تخبره بكثير من المغيبات مما
يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق با
لكذب كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري
وغيره ان النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم قال ان الملئكة تنزل في العنان وهو
السحاب فتحدث بالامر قد قضي في السماء فتسترق
الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها

مائة كذبة من عند انفسهم وفي الحديث الذي
رواه مسلم عن ابن عبد الله رضي الله عنهما قال
بينما النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم في طائفة من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار
فقال النبيّ صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهليّة
اذا رأيتموه قالوا كنا نقول يموت او يولد عظيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته و
لكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة عرشه
ثمّ سبّح اهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
حتى يبلغ التسبيح اهل هذا السماء ثم يسأل اهل السماء
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم
ثمّ يستخبرون اهل كل سماء حتى يبلغ الخبر
اهل السماء الدنيا ويخطفون الشياطين السمع
فيرمون فيقذفونه الى اوليائهم فما جاؤا به
على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية
قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية
قال نعم ولكنها غلظت حتى بعث النبي صلى الله عليه

١٢٣

وعلى آله واصحابه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى
النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الامور
الغائبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من
الشياطين ان يخبروه بما يقولون فيه حتى اعانتهم
عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه و
كذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين
من يخبره من الغائب ويعينه على بعض الامور
وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي
الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان
وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله
من القيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه وتسبح
الرخامة اذا نقرها بيده وكان يرى الناس بجبل
قاسيون رجالا ركبانا على خيل في الهوى ويقول
هي الملائكة وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون
ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال
له عبد الملك انك لم تسم الله فسمى الله فطعنه
فقتله وهكذا اهل الاحوال الشيطانية تنصرف
عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم ما يطردها
مثل آية الكرسي فانه قد ثبت في الصحيح عن

النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لمّا وكله النبيّ
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم بحفظ
صدقة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد
ليلة وهو يمسكه ويتوب فيطلقه ويقول له
النبيّ صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول
انه سيعود فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني
حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى فراشك فاقرء
اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخرها فانه
لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم قال صدق وهو كذوب واخبره
انه شيطان ولهذا اذا قرءها الانسان عند الاحوال
الشيطانية بصدق ابطلتها مثل من يدخل النار
بحال شيطاني او يحضر المكاء والتصدية فتنزل عليه
الشياطين وتتكلم على لسانه بكلام لا يعلم بل
ربما لا يفقهه وربما كاشف بعض الحاضرين
بما في قلبه وربما تكلم بالسن مختلفة كما يتكلم

الجني على لسان المصروع ولا يشعر الانسي الذي
حصل له الحال ولا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه
وتكلم على لسانه فاذا افاق لم يشعر بشيء مما قال ولهذا قد يضرب
المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ضربا
كثيرا حتى قد يقتل مثله الانسي ويمرضه لو كان
هو المضروب وذلك الضرب لا يؤثر في الانسي
ويخبر انه اذا افاق لم يشعر به لان الضرب على
الجني الذي لبسه ومن هؤلاء من تاتيه الشياطين
بالدراهم وبالطعام وفواكه وحلوى وغير ذلك
مما لا يكون في ذلك الموضع ومنهم من يطير
به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرهما
ومنهم من يحمله عشية عرفة الى عرفة ثم
يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا حاذى الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة و
لا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة
ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من
ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل
هو كمن ياتي الجمعة ويصلي بغير وضوء او الى غير
القبلة ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة الى عرفات

ورجع فرأى في النوم ملئكة يكتبون الحجاج
فقال لا تكتبوني فقالوا لست من الحجاج يعني
لم يحج حجا شرعيا وبين كرامات الاولياء وبين ما
يشتبه بها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة
منها ان كرامات اولياء الله سببها الايمان
والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما
نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى
الله عنه ورسوله وقد قال الله تعالى قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فالقول
على الله بلا علم والشرك والظلم والفواحش قد حرم
الله ورسوله فلا تكون سببا لكرامة ولا يستعان
بكرامات الله عليها فاذا كانت لا تحصل بالصلوة
والذكر وقراءة القران والدعاء بل تحصل بما يحبه
الشيطان كالاستغاثة بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي
من احوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية
ومن هؤلاء من اذا حضر سماع المكاء والتصدية تنزل

عليه شيطانه حتى يحمله في الهوى ويخرجه من
تلك الدار فاذا احضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه
فيسقط كما جرى هذا لغير واحد من هؤلاء من يستغيث
بمخلوق اما حي او ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلما
او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث فيظن انه ذلك الشخص او هو
ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله
لما اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام
وتكلم المشركين ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان
ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض الامور و
اعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد
من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار
بارض المشرق والمغرب وغيرهما يموت لهم الميت
فياتي الشيطان بعد موته على صورته وهم
يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الديون ويرد
الودائع ويفعل اشياء تتعلق بالميت ويدخل الى
زوجته ويذهب وربما يكونون قد احرقوا ميتهم كما
يصنع كفار الهند فيظنون انه عاش بعد موته ومنهم
من يرى عرشا في الهواء وفوقه نور وقائلا يقول انا ربك

١٢٧

فانكان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره و
استعاذ بالله منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا
في اليقظة يقول احدهم انه نبي او صديق او شيخ من
الصلحين ويكون من الشياطين وقد جرى هذا لغير
واحد منهم وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر
الذي يزوره فيرى القبر قد انشق وخرج اليه صورة
يعتقدها الميت وانما هو جني تصور في تلك الصورة
او يراه عند قبر وادخل في قبر ويكون ذلك شيطانا
واذا سئل قال انه راى شيئا بعين راسه وهو صادق
فما راى الا جنيا ومنهم من يرى في منامه ان بعض
الاكابر اما الصديق او غيره قد قص شعره او حلقه
او البسه طاقته او ثوبه فيصبح وعلى راسه طاقية
وشعره محلوق او مقصوص وانما الجن قد حلقوا
شعره او قصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن يخرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن
الذي يقترنون بهم من جنسهم والجن فيهم الكافر
والفاسق والمخطي فانكان الانسي كافرا او فاسقا او
جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسق والضلال و
قد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر

129

مثل الاقسام عليهم باسماء من يعظمونه من الجن
وغيرهم ومثل ان يكتب اسماء الله او بعض كلامه
بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سورة الاخلاص
او اية الكرسي او غيرهن او يكتبها بنجاسة
فيغورون له الماء او ينقلونه بسبب ما يرضيهم
به من الكفر وقد ياتونه بما يهواه من امراة او صبي
في الهوى مرفوعا ملجأ الى عنده الى امثال هذه الامور
التي يطول وصفها والايمان بها ايمان بالجبت
والطاغوت قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر و
الطاغوت الشياطين والاصنام وان كان الرجل
مطيعا لله ورسوله باطنا وظاهرا لم يمكنهم الدخول
معه في ذلك او سالمته ولهذا لما كانت عبادة
المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان
اهل الشرك والبدع الذين يعظمون القبور ومشاهد
الموتى فيدعون الميت او يدعون به او يعتقدون
ان الدعاء عنده مستجاب اقرب الى الاحوال الشيطانية
فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله واصحابه وسلم انه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد وثبت
في صحيح مسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان
من امن الناس علي في صحبته وذات يده ابو بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا
يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك
وفي الصحيحين انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصاوير فيها فقال ان
اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند
وصحيح ابن ابي حاتم عنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
وهم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي
الصحيح عنه انه قال لا تجلسوا على القبور ولا
تصلوا اليها وفي الموطأ عنه انه قال اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبياءهم مساجد وفي السنن انه قال لا تتخذوا

قبري عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم
تبلغني وقال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي
روحي ارد عليه السلام وقال ان الله وكل بقبري
ملائكة يبلغوني عن امتي السلام وقال اكثروا
علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة
فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف
تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت قال ان الله حرم
على الارض ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال تعالى
في كتابه عن المشركين قوم نوح عليه السلام
١٣١ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا قال ابن عباس وغيره من السلف
هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم
فكان هذا مبدء عبادة الاوثان فنهى النبي صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم عن اتخاذ
القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب
فيكون في الصلوة مشابهة المشركين فسد هذا
الباب والشيطان يضر بني آدم بحسب قدرته من

عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان
يخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون ذلك
روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان
وان اعان الانسان على مقاصده فانه يضره اضعاف
ما ينفعه وعاقبة من اطاعه الى شر الا ان يتوب
الله كذلك عباد الاصنام قد تخاطبهم الشياطين
كذلك من استغاث بميت او غائب وكذلك من
دعا الميت او دعا به او ظن ان الدعاء عند قبره
افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا
وهو كذب باتفاق اهل المعرفة اذا اعيتكم الامور
فعليكم باصحاب القبور وانما هذا وضع
من فتح باب الشرك ويوجد لاهل الشرك والبدع
المشتبهين من عباد الاصنام والنصارى والضلال
من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات
وهي من الشياطين مثل ان يضعوا سراويل عند
القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده مصروع
فيرون شيطانه قد فارقه يفعل ذلك الشيطان
ليضلهم واذا قرأت آية الكرسي هنالك بصدق بطل

۱۳۴

هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم
فى الهوى فقال لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى
احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وانما هو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له
هذا الموضع ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادى
من البدع التى لم يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين
كثيرا ما تاوى الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم
التى بجبل قاسيون وجبل لبنان التى بساحل الشام
وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال
الجزيرة وجبل اللكام وجبل الاحيش وجبل سولان
قرب اردبيل وجبل شهنك عند تبريز وجبل مما
بيلوا عند نسوان وجبل نهاوند وغير ذلك من
الجبال التى يظن الناس ان بها رجالا من الانس
الصلحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك
رجالا من الجن فالجن رجال كما ان الانس رجال قال
الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصورة
رجل شعرانى جلده يشبه جلد الماعز فيظن من لا يعرف
انه انسى وانما هو جنى ويقال بكل جبل من هذه الجبال الاربعون

الابدال فهؤلاء الذين يظن انهم ابدالهم هم جن هذه
الجبال كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب
واسع لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر ما نعرفه من
ذلك فانا قد راينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه
في هذا المختصر الذي كتبه لمن سال ان يذكر له من الكلام
على اولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك والناس
في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يكذب
بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا
وكذب ما يذكر له عن كثير من الناس لكونه
عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن انه كل من كان
له نوع من خرق العادة كان وليا لله وكلا الامرين
خطأ ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان للمشركين واهل
الكتاب خفراء يعينونهم على قتال المسلمين وانهم
من اولياء الله واولئك يكذبون ان يكون معهم
من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو
ان معهم من ينصرهم من جنسهم لا من اولياء
الله بل كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد

والذين ليسوا من اولياء الله المتقين المتبعين
للكتاب والسنة يقترن بهم الشياطين
فيكون لاحدهم من الخوارق ما يناسب حاله
لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا واذا حصل
من له تمكن من اولياء الله ابطلها عليهم ولا بد ان
يكون في احدهم من الكذب جهلا وعمدا ومن الاثم
ما يناسب ذلك حال الشياطين المقترنة به
ليفرق الله بين اوليائه المتقين وبين المتشبهين
بهم من اولياء الشياطين قال الله تعالى هَلْ أُنَبِّئُكُمْ
عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ
والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومما يقوي الاحوال
الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو سماع
المشركين قال الله تعالى وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن
عمر وغيرهما من السلف التصدية التصفيق باليد
والمكاء مثل الصفير وكان المشركون يتخذون هذا
عبادة واما النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم فعبادتهم ما امر الله به من الصلوة والقراءة
والذكر والدعاء ونحو ذلك والاجتماعات الشرعية

ولم يجتمع النبي صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم على استماع غناء قط بكف ولا بدف ولا تواجد
ولا سقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق اهل العلم
بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه وسلم اذا اجتمعوا امروا واحدا منهم
ان يقرء والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا
فيقرء وهم يستمعون ومر النبي صلى الله عليه و
على اله واصحابه وسلم بابي موسى الاشعري وهو
يقرء فقال له مررت بك البارحة وانت تقرء فجعلت
استمع لقراءتك فقال لو علمت انك تسمع لحبرته لك
تحبيرا اي لحسنته لك كما قال النبي صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه وسلم زينوا القران باصواتكم وقال النبي
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم لله اشد اذنا
اي استماعا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب
القينة الى قينته وقال صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وسلم لابن مسعود اقرء على القران فقال اقرؤ عليك
انزل قال اني احب لان اسمعه من غيري قال فقرأت
عليه سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف

١٣٧

زيادة الايمان

اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من البكاء و
مشاهدة السماع هو سماع النبيين واتباعهم كما ذكر
الله تعالى ذلك فى القرآن قال الله تعالى أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ من ذرية ادم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا
واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومدح
سبحانه اهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الايمان
واقشعرار الجلد ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
واما استماع المحدث استماع الكف والدف والقضيب

فلم يكن الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر
الاكابر من الائمة الذين يجعلون هذا طريقًا الى
الله ولا يعدونه من القرب والطاعات بل يعدونه من
البدع المذمومة حتى قال الشافعي رحمه الله خلفت
ببغداد شيئًا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القرآن واولياء الله العارفون
يعلمون ان للشيطان فيه نصيبا وافرا ولهذا تاب
منه خيار من حضره منهم ومن كان ابعد من المعرفة
وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس اعظم من تاثير الخمر
ولهذا اذا قوى سكر اهله ونزلت عليهم الشياطين
وتكلمت على السنة بعضهم وحملت بعضهم في الهوى
وقد يحصل بينهم عداوة كما تحصل بين شراب الخمر
فيكون شياطين احدهم اقوى من شياطين الآخر
فيقتلونه ويظن الجهال ان هذا من كرامات اولياء
الله المتقين وانما هذا مبعد لصاحبه عن الله وهو
من احوال الشياطين فان قتل المسلم لا يحل الا بما احله
الله فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به اولياءه
انما غاية الكرامة لزوم الاستقامة فلم يكرم الله

عبدا بمثل ان يعينه على ما يحب ويرضى ويزيده
مما يقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق
منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها
ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة
للعادات ومنها ما هو من جنس الغناء ومن جنس
ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان و
المال والغناء وجميع ما يؤتيه الله لعبده من
هذه الامور وغيرها ان استعان به على ما يحبه
الله ويرضاه ويقربه اليه ويأمره به رسوله صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم ازداد بذلك
رفعة وقربا من الله وعلت درجته وان استعان
به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم
والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب ان لم
يتداركه الله بتوبة او حسنات ماحية والا كان
كامثاله من المذنبين ولهذا كثيرا ما يعارض اصحاب
الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه
ويسلب العالم علمه وتارة بسلب التطوعات فينتقل
من الولاية الخاصة الى الولاية العامة وتارة
ينزل الى درجة الفساق وتارة يرتد عن الاسلام

وهذا يكثر لمن له خوارق شيطانية فان كثيرا من
هؤلاء يرتد عن الاسلام وكثيرا منهم من لا يعرف
ان هذه من الشيطان بل يظنها من كرامات اولياء
الله ويظن من يظن منهم ان الله اذا اعطى عبدا خرق
عادة لم يحاسبه على ذلك كمن يظن ان الله اذا اعطى
عبدا ملكا او تصرفا او مالا لم يحاسبه عليه ومنهم
من يستعين بالخوارق على امور مباحة لا مامور بها
ولا منهي عنها فهذا يكون من عموم الاولياء وهم الابرار
المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلى من
هؤلاء كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك و
لما كانت الخوارق كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل
كان من الصالحين من يتوب من مثل ذلك ويستغفر
الله كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة وتعرض
على بعضهم فيسال الله زوالها وكلهم يامر المريد السالك
ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يفتخر بها
مع ظنهم انها كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقة
من الشياطين يغوونهم بها فاعرف من يخاطبه
النباتات بما فيها من المنافع وانما يخاطبه الشيطان
الذي دخل فيها ومنهم من يخاطبه الحجر والشجر ويقول

١٤١

هنيا لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك
ومنهم من يقصد صيد الطيور فتخاطبه العصافير
او غيرها فتقول خذني حتى ياكلني الفقراء ويكون
الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانسي فيخاطبه
بمثل ذلك ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق
فيرى نفسه خارجا هو لم يفتح وبالعكس وكذلك
في ابواب المدينة وتكون الجن قد ادخلته واخرجته
بسرعة وتريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه
فاذا قرء اية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله و
اعرف من يخاطبه مخاطبة ويقول له انا من امر الله
ويعده بانه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وسلم ويظهر به الخوارق
مثل ان يخطر بقلبه تصرفا في الطير والجراد في الهوى
او في المواشي فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا وشمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه
قيام بعض المواشي او نومه او ذهابه حصل ما اراد
بغير حركة منه في الظاهر او يحمله الى مكة ويأتي
به ويأتيه باشخاص في صورة جميلة ويقول له

هؤلاء الملئكة الكروبيون ارادوا زيارتك ......
فيقول في نفسه كيف تصوروا بصورة المردان
فيرفع راسه فيجد ثم ذوي لحي ويقول له عند هذا
انك المهدي به انك تنبت في جسدك سلعة فتنبت
فيراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان به وهذا
باب لو ذكرت ما اعرف منه لاحتاج الى مجلد كبير
وقد قال تعالى فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ فَاَكْرَمَهٗ
وَنَعَّمَهٗ فَيَقُوْلُ رَبِّيْ اَكْرَمَنِ وَاَمَّا اِذَا مَا ابْتَلٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ فَيَقُوْلُ رَبِّيْ اَهَانَنِ قال الله تعالى
كلا فيها زجر وتنبيه عن مثل هذا القول وتنبيه على
ما يخبر به ويومئ بعده وذلك انه ليس كل من حصل له
نعمة دنيوية بعد كرامة يكون الله مكرما له بها ولا
كل من قدر عليه ذلك يكون مهينا له بذلك بل هو
سبحانه يبتلي عبده بالسرّاء والضرّاء فقد يعطي
النعم الدنيوية لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده ليستدرجه
بذلك وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا ينقص
بذلك مرتبة عنده ويقع بسببها فيما يكره منه
وايضا فكرامات الاولياء لابد ان يكون سببها الايمان
والتقوى فما كان بسبب الفسق والكفر والعصيان

١٤٣

فهو من خوارق اعداء الله لا من كرامات اولياء الله
فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلوة والذكر وقيام
الليل والدعاء وانما تحصل عند الشرك مثل دعاء
الميت او الغائب وبالفسوق والعصيان واكل المحرمات
كالخبائث والزنابير والخنافس والدم وغيره من
النجاسات ومثل الغناء والرقص ولا سيما مع النسوة
الاجانب والمردان وحاله وتلونه ينقص عند سماع
القران ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص
ليلا طويلا واذا جاءت الصلوة صلى قاعدا او ينقر
الصلوة نقر الديك وهو يبغض القران وينفر عنه او
يتكلفه ليس فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند
وجده ويحب سماع المكا والتصدية ويوجد عنده
مواجيد فهذا احوال شيطانية وهو ممن تناوله
قول الله تعالى وَمَنْ يَّعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ
لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ فالقران هو ذكر الرحمن قال
الله تعالى وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً
ضَنْكًا وَّنَحْشُرُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيْرًا قَالَ كَذٰلِكَ اَتَتْكَ اٰيٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذٰلِكَ
الْيَوْمَ تُنْسٰى يعني تركت العمل بها قال ابن عباس تكفل الله

لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الاية **فصل**

ومما يجب ان يعلم ان الله سبحانه بعث محمدا
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم رسولا الى
جميع الانس والجن فلم يبق انسي ولا جني الا
يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله عليه وعلى اله و
اصحابه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه فيما
اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة
برسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان انسيا او
جنيا فمحمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمعت
القران الجن فولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم يصلي باصحابه
ببطن نخلة لما رجع من الطائف واخبر الله بذلك
في القران بقوله تعالى وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يقومنا

١٤٥

اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل الله بعد
ذلك قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به و
لن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا اي السفه هنا في اظهر
اقوال العلماء وقال غير واحد من السلف كان الرجل
من الانس اذا نزل بالوادي قال اعوذ بعظيم هذا
الوادي عن سفهائه فلما استعاذ الانس بالجن
ازدادت الجن طغيانا وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدنا
ها ملئت حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين
ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن لكن كانوا احيانا
يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم
فلما بعث محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم

ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب
مرصدة لهم قبل ان يسمعوا كما قال تعالى وانّا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا وقال في الاية الاخرى وما
تنزلت به الشيطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون فقالوا وانا لا ندري اشر اريد
بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منّا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا اي
على مذاهب شتّى كما قال العلماء منهم المسلم
والمشرك واليهودي والنصراني والسني والمبتدع
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا
اخبروا انهم لا يعجزونه لا ان اقاموا في الارض و
لا ان هربوا منه وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الظالمون يقال اقسط اذا عدل
وقسط اذا جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا